



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

People's Democratic Republic Of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة صالحى أحمد- النعام- (الجزائر)

University of Naama Salhi Ahmed (Algeria)

كلية الآداب واللغات

Faculty of Letters and Languages

قسم اللغة والأدب العربي

Department of Arabic Language and Literature

سند بيداغوجي بعنوان:

محاضرات في الأدب العربي والاستشراق

Lectures in Arabic Literature and Orientalism

موجهة إلى طلبة: السنة الثالثة ليسانس، أدب حديث ومعاصر.

تقديم: الأستاذ بوجمعة عداد

السنة الجامعية: 2026-2027

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

A decorative flourish in purple, red, and yellow colors, featuring a central diamond shape with a small emblem inside, and symmetrical, flowing lines extending outwards.

1 - تقديم : حريّ بنا أن نتناول بمعية طلبتنا مادّة الاستشراق تخصص أدب عربي ضمن الوحدة التعليمية الاستكشافية. البرنامج كما هو مقرّر للسنة الثالثة ليسانس السداسي الخامس، خلال الموسم 2026/2025. ويحتوي المقرّر على أربع عشرة محاضرة، معاملها واحد(1) و رصيدها (1) أما الحجم الساعي المبرمج فهو على غرار باقي المواد ساعة ونصف (1سا و30 د). ينطلق البرنامج من أول محاضرة "الاستشراق المفهوم والنشأة والتطور" وينتهي إلى "الاستشراق في الميزان قراءة في الخلفيات والمرجعيات".

يهدف هذا المقياس عموما إلى تقديم الاستشراق بأسلوب بسيط وبيداغوجي لأجل تهيئة الطالب لاكتساب مفاهيم ومعارف متعلقة بالموضوع ، ولأجل الوصول إلى الغاية المنشودة، تمّ تهيئة دروسه من مصادر و مراجع متعدّدة، وعرضها بعد بحث وتمحيص.

وتماشيا مع المحتوى المقرّر: المحاضرة الأولى نقوم بتعرّف الاستشراق باعتباره مفتاح الولوج إلى بقية المحاضرات، ومن خلاله نحدّد نشأته انطلاقا من رؤى متعدّدة. ثمّ في نعرج في المحاضرتين الثانية و الثالثة على أهم مدارس الاستشراق وهي: المدرسة الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية، مركّزين على خصائص كلّ منها وبعض أعلامها.

أما المحاضرات الخمسة المتتالية (4 - 5 - 6 - 7 - 8) من الأهمية بمكان إذ تتعلّق بصلة الاستشراق بتراث الأمة : تاريخ الأدب العربي، و الشعر الجاهلي، والأدب الحديث والمعاصر. و كما لا يخفى أنّ المستشرقين أولوا أهمية لهذه المجالات، وأدلو بأرائهم فيها وهي مجالات حسّاسة كما هو معلوم تمسّ تاريخ ووجدان الأمّة (تراثها المادّي والوجداني) و البحث فيها يستدعي متخصصين ولدوا في رحم الضّاد، ودرسوا اللغة والأدب العربي اجتيازوا حواجزهما (من معاني الألفاظ، والنحو، والبلاغة من بيان وبديع، وعروض..). وهي مجالات كثيرا ما تكون عوائق في فكّ شفرات النصّ الأدبي من شعر ونثر.

يليه أربع محاور (9 - 10 - 11 - 12) تدور حول أعلام الاستشراق، ونخصّ بالذكر: ماجريوت، كارل بروكلمان، بلاتار، كارل لايل.

ونتناول في المحاضرة ما قبل الأخيرة "جهود المستشرقين في تحقيق التراث العربي". أمّا الأخيرة فنخصّصها لـ "الاستشراق في الميزان: قراءة في الخلفيات والمرجعيات". ونكون بذلك قد انهيينا بعون الله تعالى محاضراتنا.

2 - البرنامج كما هو مقرّر: السداسي: الخامس

عنوان الليسانس: الأدب العربي

الأستاذ المسؤول عن الوحدة التعليمية الستكشافية:

الأستاذ المسؤول على المادة:

المادة: الأدب العربي والاستشراق

أهداف التعليم:

المعارف المسبقة المطلوبة:

محتوى المادة:

1 الرصيد:

1 المعامل:

السداسي الخامس

المادة: الأدب العربي والاستشراق

1- الاستشراق: المفهوم. النشأة والتطور

2- مدارس الاستشراق: الفرنسية +الانجليزية

3- مدارس الاستشراق: الالمانية +اليطالية

4- الاستشراق وتاريخ الأدب العربي

5- الاستشراق والشعر الجاهلي

7 - الاستشراق و اللغة العربية

- 7 - الاستشراق والأدب العربي المعاصر
- 8- منـتـاهـجـ المـسـتـشـرقـيـنـ.
- 9- أعلام الاستشراق (مارجوليوت)
- 10- أعلام الاستشراق بروكمان
- 11- أعالم الاستشراق (بلاتار)
- 12- أعالم السشراق كارل نالياف
- 13- جهود المستشرقين في تحقيق التراث
- 14- الاستشراق في الميزان قراءة في الخلفيات و المرجعيات

وهذه بعض المصادر والمراجع المعتمدة كثيرة:

- " الاستشراق المعرفة - السلطة - الإنشاء " إدوار سعيد
 - "فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب المعاصر" أحمد سمايلوفنتش
 - "موسوعة المستشرقين" عبد الرحمان بدوي
 - " المستشرقون " نجيب العقيلي
 - " الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين " شوقي أبوخليل.
 - " الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري " محمد حمدي زقزوق.
 - " الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم " مصطفى السباعي
 - " إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث " مالك بن نبي.
- بقية المرجع في فهرست المصادر والمراجع.

المحاضرة الأولى

المحاضرة الأولى:

المحاضرة الأولى: الاستشراق "Orientalism": المفهوم النشأة و التطور.

1- مقدمة: يعدّ الاستشراق من أبرز الظواهر الثقافية والفكرية التي رافقت علاقة الغرب والشرق وأضحت مثار مدّ وجزر، إذ لم تكن هذه العلاقة مجرد اهتمام معرفي صرف بل أصبحت مجالاً واسعاً من الدراسات في مختلف المجالات وبرؤى مختلفة، وهو ما يجعل الخوض في مفهوم الاستشراق منطلقاً أساسياً لفهم العلاقة بين الشرق والغرب، وما انبثق عنها من تصوّرات متبادلة فكرية لا تزال تبعاتها قائمة إلى اليوم.

2- الاستشراق: سأركّز هنا على الاستشراق من جانب الاصطلاح لأن المعنى اللغوي لم تختلف فيه المعاجم العربية القديمة من أنّ مدلول اللفظة مشتقة من "شَرَق" ومنه أشرفت الشمس أي طلعت من ناحية الشرق، ويمّم نحو الشرق أي اتّجه نحوه.. غير أنّ الدلالة أخذت أبعاداً في الاصطلاح الحديث، كما سأعرّج على بعض المصطلحات التي يكثر تداولها بين المهتمين بشأن الاستشراق وهي: الاستعراب، الاستغراب وما يميّزه عن التغريب.

1.2 الاستشراق "Orientalism": لقد قدّم الباحثون العديد من التعريفات بخصوص الاستشراق فيعرفه بعضهم "بأنّه تيار فكري تمثّل في الدراسات المختلفة عن التراث الإسلامي، شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته¹، وأهو البحث في علوم الشرق وعقائده وآدابه، وإعداد الدراسة فيه." و يذهب رودى بارت الألماني (Rudi Paret) (1901 - 1983م) إلى الجمع بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي بقوله: "كلمة الاستشراق مشتقة

1 - ينظر مانع بن حماد الجهني "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة" دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4/1420هـ، م2/ص687.

من كلمة "شرق"، وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق، أو علم العالم الشرقي¹

ويقول أحمد حسن الزيات "يراد بالمستشرقين اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه ومعتقداته وأساطيره؛ لكنّه في العصر الوسيط كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين، ودراسة العربية لصلتها بالعلم"²

و يعرفه مالك بن نبي (1905-1973م) بقوله: " يجب أولاً أن نحدّد المصطلح: إنّنا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية، ثمّ علينا أن نصنّف أسماءهم في شبه ما يسمى "طبقات" على صنفين:

- من حيث الزمن: طبقات القدماء مثل جرير دوريك والقديس طوما الإكويني وطبقة المحدثين مثل كارل وفو وجولد سيهر.

- من حيث الاتجاه العام: نحو الإسلام والمسلمين لكتاباتهم: فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية وطبقة المنتقدين لها المشوهين لصمعتها.³

يبدو أنّ مالك بن نبي (رحمه الله) حصر الاستشراق في الدول الإسلامية فقط بينما شمل الاستشراق الشرق بمختلف دياناته ولغاته ولهجاته، وامتدّ إل الثقافة الإفريقية. وربّما ركّز هذا العالم الجليل على العالم الإسلامي لأنّه كان يعيش مشكلاته وأسباب تخلّفه وضعفه، و رأى أنّ الاستشراق مند بدايته صبّ جلاً اهتمامه على الإسلام باعتباره محورا

1 - رودى بارت " الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية " ترجمة أحمد ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط/ 2011، ص 17

2 - أحمد حسن الزيات " تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا " دار الثقافة بيروت ط/ 28 دت، ص 591

3 - مالك بن نبي " إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث" دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ط/ 1377هـ / 1969م، ص 5.

رئيساً، وله قوة تأثير على الدول المحيطة، كما لا ننسى أن الحضارة الإسلامية كانت محط أنظار العالم الغربي خصوصاً في مرحلة نهوضه.

لم ينف مالك بن نبي وجود الحقيقة العلمية لدى بعض المستشرقين من أمثال آسين بلاثيوس (1871-1944م) الذي أثبت تأثر صاحب الكوميديا الإلهية دانتي برسالة الغفران لأبي العلاء المعري، ودوزي وغوستاف لوبون (1841 - 1931م) صاحب كتاب "حضارة العرب" وغيرهم حيث يقول: "لا شك أن هؤلاء العلماء كتبوا لنصرة الحقيقة العلمية وللتاريخ، وكل ذلك من أجل مجتمعهم الغربي".¹

ويعرف إدوارد سعيد (1935 - 2003م) الاستشراق بـ"أنه أسلوب من الفكر قائم على تمييز وجودي معرفي"² ولقد أسهم هذا التيار في صياغة تصورات عن العالم الإسلامي، معبراً عن كخلفية للصراع الحضاري بين الشرق والغرب.

يرى إدوارد سعيد أنه لا يمكن للاستشراق أن يكون نمطاً من المعرفة ذو موضوعية أو استقلالية بعيداً عن ظروف تشكّله، وكان بإمكانه أن ينتج معرفة. إدوارد سعيد كذلك لا ينفى وجود معرفة إذ يقول: "ما كنت لآخذ على عاتقي كتاباً من هذا النوع لولا (يقصد الاستشراق) أنني أومن أيضاً بأنّ ثمة تراثاً بحثاً لا يبلغ الدرجة نفسها من الفساد أو على الأقل من العمى عن الواقع الإنساني، الذي يصلها الطراز الذي ما برحت بصورة رئيسية أصوره".³ ويرى سعيد أنّ هذا التراث المستثنى يمتلك قيمة عميقة كعمل بحثي وفي مختلف التخصصات، غير أنّ المتاعب تبدأ مع طغيان التراث النقابي على العمل البحثي.⁴

1 - مالك بن نبي " إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث" المرجع السابق، ص 8.

2- إدوارد سعيد " الاستشراق - المعرفة، السلطة، " نقله إلى العربية كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت لبنان، ط4/2001م، نقله إلى العربية كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت لبنان، ص38.

3 - إدوارد سعيد " الاستشراق - المعرفة، السلطة، الإنشاء" نقله إلى العربية كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت لبنان، ط4/2001م، ص 322،323.

4. ينظر المرجع نفسه، ص 323.

2-2 الاستعراب: Arabisme : يُراد بالاستعراب دراسة الكُتّاب الغربيين الذين يتخذون من الدراسات العربية والإسلامية في الأندلس منطلقاً لهم. ويرى البعض أنّ حركة الاستعراب الإسباني تعد أقدم الحركات لارتباطها بالتراث العربي في الأندلس ويرجع ذلك إلى القرنين الثالث والرابع الهجري.

3-2 الاستعراب: Occidentalisme : ويقصد به دراسة الطرف الآخر (أي الغربي) والتمكن منه ثقافياً ومعرفياً في مختلف الميادين. ويبدو أنّ هذا المصطلح جاء كردّ فعل على الاستشراق، ولا يراد بالاستعراب - في نظر منظّريه - طلب الغرب والميل إليه والتعلّق والذوبان فيه أو ما اصطلح عليه بالتغريب، وإن كان بعض منظّريه وقعوا في هذا المحذور.

وعلى هذا الأساس يمكن القول أنّ الاستشراق حركة علمية دأبت على دراسة الشرق علوم الشرق وفنونه ومعتقداته ومجتمعاته. لكنّ هذه الدراسة تمّت برؤية غربية كما عبّر عنه جلال العظم وكانت في معظمها تكيل بسياسة "الاستشراق المعكوس" و عبّر عنها إدوارد سعيد بـ"التمثيل الاستشراقي" وقد تعدّدت دوافعه من دينية وسياسية واستعمارية وعلمية، ومن هذا المنطلق تبلورت لدى الاتجاه الآخر فكرة الاستعراب.

و من خلال ما ذكر لا يبدو أنّ هناك انفصال بين الاستشراق والاستعراب - كما يتوهّمه بعض الغربيين - إلّا فيما يتعلق بإتقان العربية، بل هو توجّه واحد يسعى إلى دراسة الشرق من مختلف الجوانب، وأمّا الاستعراب فجاء كاتجاه معاكس لمواجهة الغرب ودرسته من مختلف الجوانب.

تابع المحاضرة الأولى:

3- نشأة الاستشراق ووسائله:

1 _ لمحة تاريخية: لقد اختلف المتتبعون لحركة الاستشراق في تحديد نشأته، نورد بعض أهم هذه الوجوه:

- منهم من يرى أنها وُجدت قبل البعثة المحمدية، ما كان يقع من احتكاك بين القبائل العربية وغيرها من القبائل الأجنبية المتاخمة للبلاد العربية آنذاك (الروم وغيرهم).

- ومنهم من يؤرخ لها مع بداية العثة المحمدية وبالتحديد مع غزوة مؤتة ومن تمّ تبوك 1 بين جيش المسلمين وجيش الروم الغساسنة.

- ويذهب بعضهم إلى التأريخ لها مع بداية الفتوحات الإسلامية التي دقّت أبواب أوروبا ووصلت الأندلس في القرن الثامن الميلادي (ق8م) بل بلغت مشارف فرنسا (جبال البرينيه).

- ويرجعها رودي بارت إلى القن الثاني عشر (ق12) الميلادي إذ تم فيه ترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية لأول مرة بتوجيه من بطرس المبجل رئيس دير كلوني2(عام 1143م) . وفي هذا القرن أُلّف أول قاموس لاتيني عربي وشُرّعت العلوم والمعارف.

- ويذهب محمد البهي إلى أنه بدأ في بعض البلاد الأوروبية في القرن الثالث عشر(ق13م) وقد انتشر بصورة جدّية بعد الإصلاح الديني الذي قام به مارتن لوتر وغيرهم في أوروبا3

1- قاسم السمراي " الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية " منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، جمدى الأولى 1403هـ، فبراير 1983م، ص 19.

2- رضوان السيد " المستشرقون الألمان " النشوء والتأثير والمصائر"دار المدار الإسلامي بيروت لبنان، ط2 / 2016، ص 15 . 2

3- ينظر أحمد سمايلوفتش " فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر" دار الفكر العربي القاهر، ط / 1998م، ص 54 .

- وأرجع بعضهم بدايات الاستشراق إلى الحروب الصليبية وفشلها عسكرياً، فبدأت حرب الكلمة¹

- ورأي يذهب مع بداية عام 712هـ/1312م أي بداية القرن الرابع عشر الميلادي (ق14م) حيث قرر مؤتمر فيننا الكنسي إنشاء كراسي للغات الشرقية في كبريات جامعات أوروبا في جامعات باريس وإكسفورد وكامبردج وغيرها. (العربية، والعبرية والسريانية وغيرها). محمد خالد الفحل " قضايا العالم الإسلامي من منظور الاستشراق البحث"

وأته بدأ ببواعث وأهداف لاهوتية دينية وأنه ظهر في إنجلترا سنة 1779م، أما في فرنسا فكان ذلك سنة 1799.²

- وأما مكسيم رودنسون يؤرخ لمولد الاستشراق بالقرن السادس عشر الميلادي، وقد نفى أن يكون قد حدث الاتصال نتيجة الحروب الصليبية بل ارتباطها بحضارة الأندلس.

- وقسم يرجعه إلى الاستعمار الغربي لبعض الدول العربية والإسلامية في الشرق الأدنى وشمال إفريقيا وجنوب شرق آسيا، وحاجة هؤلاء لفهم لغات وثقافات هذه الشعوب التي استعمروها³

- وذهب علي النملة إلى أن مؤتمر فينا يعتبر " الانطلاقة العلمية للاستشراق" الانطلاقة الحقيقية المؤسسة والممنهجة للاستشراق، و هو ما ذهب إليه كثير من منظري

1 - شوقي أبوخليل " الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين" دار الفكر بدمشق، ط1/ 1419هـ . 1998، ص 6.
2 - ينظر خالد محمد فرح الفحل " قضايا العالم الإسلامي من منظور المنهج الايتشراقي البحثي" مركز دراسات الإسلام والعالم المعاصر. السنة الأولى العدد 1 يونيو - ماي 2008، ص
3 - قاسم السمزائي " الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية" المرجع السابق، ص 23.

الاستشراق. "على أن التاريخانيات الألمانية والهولندية، والفرنسية هي التي بلورت على مشارف القرن التاسع عشر المعالم الأولى للاستشراق بمعناه العلمي"¹

2. مظاهر الاستشراق ووسائله: لا يزال الاستشراق إلى يومنا هذا يهتم بشؤون العالم العربي والإسلامي بحكم مؤسساته الأكاديمية المتخصصة"بدأ المستشرقون في النصف الأول من القرن التاسع عشر في مختلف بلدان أوروبا بإنشاء جمعيات لمتابعة الدراسة الاستشراقية، لقد تأسست أولا الجمعية الآسيوية في باريس عام (1822م) ثم الجمعية الملكية الآسيوية في بريطانيا و إيرلاندا عام (1823م)، والجمعية الشرقية الأمريكية عام (1842م)، والجمعية الشرقية الأمريكية عام (1845م)². وغيرها من المؤسسات والمعاهد بعضها في البلاد العربية والإسلامية، إضافة إلى ذلك ساهمت هذه المؤسسات في نشر أفكارها من خلال عقد المؤتمرات ونشر المجلات، وأول مؤتمر استشراقي عقد كان في باريس سنة 1873م. وقد انعقد مؤتمر في الجزائر سنة 1905م.

" وقد أتاحت هذه المؤتمرات للمستشرقين في كل مكان الفرصة لزيادة التنسيق وتوثيق أواصر التعاون، والتعرف بصورة مباشرة على أعمال بعضهم بعضا، وتجنب ازدواج العمل حرصا على تجميع الجهود وعدم تبديدها في أعمال مكررة."³

3. صلة الاستشراق بالتنصير والاستعمار:

1.3. الاستشراق والتنصير: إن متتبع لحركة الاستشراق منذ بدايتها يدرك أن طلائعه الأولى خرجت من رحم الكنيسة، بحكم سيطرتها واستبدادها وتحكمها في الوضع، لذا اتخذها المستشرقون ملاذا لهم واتخذت منهم قسيسين ورهبانا، أرسلتهم طلائع تنصير في البلاد

1 - رضوان السيد " المستشرقون الألمان " النشوء والتأثير والمصائر " ص16.

2 - محمد حمدي زقروق " الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري " كتاب الأمة ، دار الكتب القطرية، مطابع الدوحة الحديثة، ط1 1404 هـ، ص41.

3 - محمد حمدي زقروق " الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، المرجع نفسه ص 42.

العربية والإسلامية بعد إتقانهم اللغة العربية واللغات الشرقية، وألّم بعضهم بالنواحي الدينية والاجتماعية والجغرافية والتاريخية للشرق، وظلّ هذا الترابط سارياً بل أنّ بعضاً من الأفكار الاستشراقية التبشيرية ظلت مستمرة حتى القرن العشرين.

2.3. الاستشراق والاستعمار: إذا حولنا البحث في علاقة الاستشراق بالاستعمار بكل

محاولة من محاولات المباغثة أو الاحتلال والسيطرة والاستحواذ كاختراق حدودي أو ثقافي فلاشك أنها قديمة قدم الحروب الصليبية. وهناك مقولة عَشَّت في الذهن الغربية سار عليها الاحتلال زمننا ولا يزال وهي "شدة ارتباط القوة بالمعرفة".

ويرى إدوارد سعيد أنّه إذا كان النشاط الاستشراقي جزءاً من مؤسسة أكاديمية لتمثيل الآخر، واختزاله بقصد الهيمنة عليه، فإنّ الإمبراطورية (في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر) كانت ضرورة جوهريّة لتحديد قسّمات الهوية الغربية كما نعرفها اليوم.¹ ولذا فمعرفة الطرف الآخر (المقصود هنا الطرف الشرقي، العربي والإسلامي) أشدّ المعرفة من جميع النواحي ثمّ تمثيله ثقافياً، لجأ إلى رسمه في مخيلته.

وقد عبّر عنه إدوارد سعيد بـ"التمثيل الاستشراقي" وهو تمثيل كما يراه الآخر إنه الشرق المتخيّل Orient Revé مبني على الحلم والتخيّل والاستلهام Orient fantasmé. وهو تمثيل ثقافي لا يعكس الواقع ويخلف عن الحقيقة. "إنّه إعادة بناء الشرق وإنتاجه سياسياً واجتماعياً وعسكرياً، وعقائدياً وعلمياً وتخيّلياً، في مرحلة ما بعد التنوير."³ تمهيدا لاحتلاله أو

1 - إدوارد سعيد "تعقيبات على الاستشراق" ترجمة وتحرير صبحي حديدي (من مقدمة المترجم) المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط1/1996، ص29.

2 ينظر معزوز عبد العلي " نقد طيب تزني لمجد عابد الجابري: نقد الاستغراب المغربي" ضمن كتاب "طيب تزني التراث والمستقبل" عيد تقديم القادر كركاي وتحرير عبد الإله بلقزيز - منتدى المعارف، بيروت لبنان، ط1/ 2018، ص236.

3 - إدوارد سعيد "الاستشراق - المعرفة، السلطة، الإنشاء" نقله إلى العربية كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت لبنان، ط4/2001م، ص39.

ما عبّر عنه المفكر الجزائري ماك بن نبي بـ"التعديل الثقافي" و"التعديل السياسي" وهذا البناء المعرفي الثقافي إنّما يُحبك في مخابر الاستشراق ليفسح المجال لاستمرار القوة وبسط النفوذ. ويمكن القول أن الاستعمار كان ولا يزال باعثا من بواعث الاستشراق، ومكونا له ولا ينفصم الخطاب الاستشراقي عن الخطاب الاستعماري.

المحاضرة الثانية

المحاضرة الثانية: مدرسة الاستشراق الفرنسي:

1. مدرسة الاستشراق الفرنسي وخصائصها: يعدّ القرن الثامن عشر فترة ازدهار وترعرع الاستشراق الفرنسي حتى قيل أنّ هذه المرحلة اصطبغت بصبغة فرنسية. مدرسة الاستشراق الفرنسي التي كان لها دور الريادة بفضل مستشرقها، حين ظهر سلفستر ذو ساسي* وأصبحت باريس عام 1795م مزارا للمستشرقين يأتونها من مختلف أنحاء أوروبا، واستمر الاستشراق الفرنسي عقودا من الزمن ظهرت شخصيات كان لها دوره بارزة في البحث والتنقيب والتحقيق في سائر الفنون العربية من أمثال: لويس ماستون، رجيس بلاشير، ماكسيم رودنسون، جاك بيرل، شارل بيلا وأندري ميكال وغيرهم.

1.1. السياق التاريخي لتبلور الاستشراق الفرنسي: حين أحست فرنسا بالانتشار

الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية (أو شبه الجزيرة الأندلسية كما كانت تسمى أثناء التواجد الإسلامي) وانتشاره في الحدود المتاخمة لها تحرك بداخلها (الأنا) وشكّل لها هذا الانتشار ذهنيا هاجس الاحتلال والتوسع - في بدايته - دون أن تلتفت إلى ما يحمله هذا التواجد من مكاسب ثقافية وحضارية، واجهته على مشارف جبال البريني.

كانت نقطة الصدام الأولى بين جيوش الإسلامية والجيوش الفرنسية بين عبد الرحمان الغافقي وشارل العاشر التي صدته عمليا بالقرب من مدينة بواتيه الفرنسية في موقع بلاط الشهداء سنة 732. والموقعة الثانية "رونسيفو" سنة 778 بين المسلمين والفرنسيين بقيادة "رولان" ابن أخ الإمبراطور شارلمان¹

* أنطوان سلفستر دو ساسي: (1253 - 1172هـ / 1758 - 1838م) مستشرق فرنسي، لقبه عبد الرحمان بدوي شيخ المستشرقين الفرنسيين، مؤسس مدرسة اللغات الشرقية في باريس ورئيسها.

1- ينظر أحمد درويش "الاستشراق الفرنسي في الأدب العربي"، (المرجع السابق) ص 18-19.

وبالرغم من مواجهتها للمد الإسلامي ومعارضته الدخول إلى أراضيها إلا أنّ علماءها وقسيسيهيها لم يجدوا بُدًا من أن يحملوا أمتعتهم قاصدين مراكز الإشعاع في الأندلس رَغْمًا عن أنوفهم.

وكلّ ذلك لم يشفع لأهل لتلك الحضارة بل انتهى بهم المطاف إلى محاكم التفتيش، وقد أشار إلى ذلك محمد جلال كشك في كتابه "دمرو الإسلام و أبيدو أهله"ولسنا الآن في مجال البحث عن الأسباب والنتائج إلا أننا نشير إلى أنّ التعتت المسيحي والهمجية الصليبية استمرت إلى أن احتلت فرنسا المغرب العربي وإفريقيا وامتدت يدها إلى بعض دول المشرق العربي.

1. 2. مدرسة الاستشراق الفرنسية: تعد المدرسة الاستشراق الفرنسي من أقدم مدرس

الاستشراق في العالم، كما يعدّ مستشرقوها رواد حركة الاستشراق عموما وموجهي كثير من طروحاتهم . لقد تعددت ميادين الاستشراق الفرنسي وعلومه، حيث شمل الميدان الديني والسياسي والاقتصادي والثقافي، والنواحي الاجتماعية والأسرية، وعلم الجغرافيا والتاريخ والرسم وغيرها.¹

و يرجع يوهان فوك* سرّ نجاح فرنسا و تفوقها في مستهل القرن العشرين إلى شجاعتها في خصوصية التفكير و رفض كل معتقد غيبي، و في تحليل التاريخ تعليلا نسبيا وتحرير الفكر الأوروبي من معتقدات الكنيسة السلطوية التي كبلت الدراسات العربية بقيود لاهوتية ممنهجة وفق توجهاتها²

1 محمد القورصو" التاريخ والذاكرة السياسية سطو فرنسا على التاريخ، حالة الجزائر(1930 _ 2009) مجلة أفكار وأفاق جامعة الجزائر _ مارس - 2011 العدد01 ، ص81. نقلًا عن: DJENDER mehieddine : Introduction à l'histoire de l'Algerie , p90.

* يوهان فوك 1974 - 1894 مستشرق ألماني.

2 - ينظر يوهان فوك " تاريخ حركة الاستشراق . الدراسات العربية والإسلامية في أوربا حتّى بداية القرن العشرين" (المرجع السابق)، ص 141.

مدرسة الاستشراق الفرنسي - كما لا يخفى - هي إحدى أهم مدارس الاستشراق التي ارتبطت بالدول العربية بروابط كانت في معظمها كولونيالية، يقول محي الدين جندار في هذا السياق: "إنّ الصنيع الكولونيالي نمط الفكر التاريخي الفرنسي والأوروبي لشمال إفريقيا" يهدف إلى تحصيل اقتصادي توسّعي نفعي، ومعرفة كونية لدول الشرق خاصة والإسلام عامة.

2 . أبرز المستشرقين الفرنسيين:

سلفستر ذو ساسي (1758 - 1838م)، تعلم اللغة العربية والسريانية والكلدانية وحتى العبرية، وكان أول معلم للعربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية عندما أنشئت، وتمّ تعيينه فيها سنة 1769، تم أصبح مديرا لها عام 1824، ولم يمنعه ذلك من أن يشغل منصب المستشرق المقيم في وزارة الخارجية، وكان يقوم بترجمة نشرات الجيش الفرنسي على عهد نابليون، وعندما استولى الفرنسيون على الجزائر عام 1830، كان ذو ساسي هو من ترجم البيان الموجه للجزائريين، وكان يستشار بانتظام في المسائل المتعلقة بالشرق من قبل وزير الخارجية، وفي حالات معينة، من قبل وزير الحربية (الدفاع) أيضا.¹

- لويس ماسنيون: L.Massignon (1883 - 1962م) الذي يعدّ من كبار مستشركي فرنسا المعاصرين، كان وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال إفريقيا، والراعي الروحي للجمعيات التبشيرية في مصر، ... وخدم بالجيش الفرنسي خمس سنوات في الحرب العالمية الأولى، وكان عضوا في بالمجمع اللغوي المصري والمجمع العلمي العربي في دمشق². وكتب عن التصوف الإسلامي خاصة الحلاج ولم يخف رويته الدينية المسيحية الموجهة. يقول عنه عبد الرحمان بدوي "وهو من بين المستشرقين في المكانة لا يضارعه فيها إلا "

1_ ينظر إدوار سعيد "الاستشراق المعرفة - السلطة - الإنشاء" المرجع السابق، ص 146.

2 - جمال عبد الهادي محمد مسعود و وفاء محمد رفعة جمعة، أخطاء يجب أن تصحّح في التاريخ " منهج كتابة التاريخ الإسلامي لما؟ وكيف؟ دار الخلدونية، دت / دط، ص 260.

نولدكه" (الألماني) و" نلينو" (الإيطالي) و" جولدتسيهر . وهو قد امتاز منهم جميعا بنفوذ النظرة وعمق الاستبطان والقدرة على استنباط التيارات المستوردة وراء المذاهب الظاهرة والأفكار السطحية"¹

شارك في مؤتمر المستشرقين الذي عقد بالجزائر في أبري 1905م وهناك تعرف على المجري جولدتسيهر والإسباني أسين بلاثيوس، كما تولّ تحرير مجلة العالم الإسلامي ومديرا لها وقد نشر ديوان الحلج، وكتب عدّة مقالات في " دائرة المعارف الإسلامية"²

- رونه باسه (René Basset) ولد في مدينة لونيغال عام 1855م أسند له كرسي العربية في مدرسة الآداب العالية فكان يجيد بالإضافة إل العربية الفارسية والتركية وكذلك الأمازيغية، وقد ترأس مؤتمر المستشرقين الذي عقد في الجزائر سنة 1905م

- لفي بروفنسال: (1894- 1956) Evariste Levi – Provensal

مستشرق فرنسي ولد في الجزائر العاصمة 1894م من أسرة يهودية. وتعلّم في ليسيه (ثانوية) قسنطينة، ثم دخل جامعة الجزائر فتنلّم على رينيه باسيه وجيروم كركوينو الشهير بأبحاثه في التاريخ الروماني.. وقد تردد بين الدراسات العربية و الدراسات الرومانية وقد اختار في نهاية المطاف العربية وهو في المغرب وقد عيّن أستاذ في " معهد الدراسات العليا المراكشية " في الرباط.

عُين أستاذا للتاريخ الإسلامي في كلية الآداب بجامعة الجزائر سنة 1935م، كما درّ بكلية الآداب في السربون، أسس مجلة أريكا، له عدّة مؤلفات وحقق عدّة محطوطات، من مؤلفاته:

1 - عبد الرحمان بدوي" موسوعة المستشرقين" دار العلم للملايين بيروت - لبنان- ط3/ 1992، ص 529.

2- ينظر المرجع نفسه، ص 531 و 533.

ثلاثة مجلدات: الأول "الفتح الإسلامي حتى سقوط خلافة قرطبة..."، والثاني "الفتح والإمارات الأموية في قرطبة .." والمجلد الثالث "قرن خلافة قرطبة" ومن بين ما حقّق " كتاب البيان المُعرب لابن عذاري المراكشي"1

-رونيه باسيه (1855 - 1964م) (Basset. Renè)

"ولد في مدينة لونيغيل (بفرنسا) حيث تلقى تعليمه الابتدائي و الثانوي، ولمّا أُجيز بالآداب من جامعة نانسي (1878) قصد باريس وتخرّج من مدرسة اللغات الشرقية ثمّ معهد فرنسا...وعندما أنشأ فاري مدرسة الآداب العالية بالجزائر أسند إليه كرسي اللغة العربية فيها (1885) ودرّس فيها الحبشية و التركية والبربرية وكان في طليعة محرّري المجلة الإفريقية". 2 عُين في عدّة مجامع لعمية أجنبية و وكذلك المجمع العلمي السوري، وقد ألّف في العربية و البربرية والحبشية، منها: صلوات المسلمين في الصين، والشعر العربي قبل الإسلام، وبحث حول الحبشة.3

- وليام مارسية :

مستشرق ذو ثقافة واسعة، عين مديرا لمدرسة تلمسان 1898م، وقد عدّ في الدرجة الأولى بين المستشرقين الأوروبيين، وكان يتقن العربية والخطابة4 اشتغل في المدرسة العليا بالجزائر تم مدرسة الدراسات العليا في السوربون، ثم الكوليج دو فرنس، وعضو في أكاديمية النقوش والآداب الجميلة.

1 - عبد الرحمان بدوي " موسوعة المستشرقين" ص 520-521.

2 - نجيب العقيلي " المستشرقون" دار المعارف مصر ، ط3/1964م ج1، ص 223.

3 - ينظر المرجع نفسه، ص233

4 ينظر المرجع نفسه، ص273

نشر كتاب التقريب والتيسير للنووي متنا وترجمة وشرحا وصنف رفقة أخيه جورج ماسيه المخصص بتاريخ العرب والعمارة والنصوص القديمة- الأبنية القديمة في تلمسان وجامع أحاديث البخاري في أربعة أجزاء 1

3- محاور مدرسة الاستشراق الفرنسي: يمكن حصر ملامح الاستشراق الفرنسي وتمركز الدراسات الفرنسية في المحوار التالية:

- المحور الديني.
- المحور السياسي الاستعماري.
- المحور الفكري الثقافي والعلمي: الذي انصب على لغات الشرق بأنواعها وتفرعاتها والترجمة وتحقيق المخطوطات.

1.3. المحور الديني: متمثل في علاقة الاستشراق بالتنصير والتبشير: إنَّ متتبع

لحركة الاستشراق منذ بدايتها يدرك أنَّ طلائعه الأولى خرجت من رحم الكنيسة، بحكم سيطرتها واستبدادها وتحكّمها في الوضع، لذا اتخذها المستشرقون ملاذا لهم واتخذت منهم قسيسين ورهبانا، أرسلتهم طلائع تنصير في البلاد العربية والإسلامية بعد إتقانهم للغة العربية واللغات الشرقية، وألّم بعضهم بالنواحي الدينية والاجتماعية والجغرافية والتاريخية للشرق وظلّ هذا الترابط ساريا بل أنَّ بعضا من الأفكار الاستشراقية التبشيرية ظلت مستمرة حتى القرن العشرين، بل إلى يومنا هذا. على نحو ما فعل شارل دو فوكو.

وهذا "فيض من غيض" وأما إن كان ذلك بتوجيه من المستعمر، فنترك حقّ الردّ لـ"جون بول سارتر" فبالرغم ممّا يحمله من وتوجّهات فكرية إلاّ أنّه يكشف واقع المجتمع الجزائري في زمن الاحتلال إذ يقول في كتابه "عارنا في الجزائر" إذ يقول: "وكيف أخلص النيات إذا ولدت وترعرعت في داخل هذه الدوائر الجهنمية استحالت إلى فساد مجسم ..

1 - ينظر المرجع نفسه، ص 274.

فليس هناك مستعمرون صالحون وآخرون طالحون؟ بل هناك مستعمرون فحسب.. ونحن إذما عرفنا ذلك حقّ المعرفة أدركنا من فورنا، لماذا كان الجزائريون على حق في هجومهم على أبناء هذا النظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وكيف أنّ تحريرهم بل تحرير لفرنسا ذاتها لن يتحقق إلا إذا قضي على الاستعمار قضاء مبرما. (سارتر، صفحة 5).

2.3. المحور السياسي الاستعماري: وتبرز ملامحه في علاقة الاستشراق بالاستعمار:

هناك مقولة عثّشت في الذهن الغربية سار عليها الاحتلال زما ولا يزال إلى يومنا هذا، وهي "شدة الارتباط بين المعرفة والقوة". ويرى إدوارد سعيد أنّه إذا كان النشاط الاستشراقي جزءا من مؤسسة أكاديمية لتمثيل الآخر واختزاله بقصد الهيمنة عليه فإنّ الإمبراطورية (في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر) كانت ضرورة جوهرية لتحديد سمات الهوية الغربية كما نعرفها اليوم.¹

لذا فلمعرفة الشرق أشدّ المعرفة ومن جميع النواحي ثمّ تمثيله ثقافيا لجأ الاستشراق إلى رسمه في مخيلته بما يناسبه، وقد عبّر عنه إدوارد سعيد بـ"التمثيل الاستشراقي" وهو تمثيله كما يراه الآخر إنه الشرق المتخيّل Orient Revé المبني على الحلم والتخيّل والاستيهام² Orient fantasmé، وهو تمثيل ثقافي لا يعكس الواقع ويخلف الحقيقة. "إنّه إعادة بناء الشرق وإنتاجه سياسيا واجتماعيا وعسكريا، وعقائديا وعلميا وتخيليا في مرحلة ما بعد التنوير."³ تمهيدا لاحتلاله أو ما عبّر عنه المفكر الجزائري ماك بن نبي بـ"التعديل

1 - إدوارد سعيد "تعقيبات على الاستشراق" ترجمة وتحرير صبحي حديدي (من مقدمة المترجم) المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط1/1996، ص29.

2 - ينظر معزوز عبد العلي "نقد طيب تزيني لمجد عابد الجابري: نقد الاستغراب المغربي" ضمن كتاب "طيب تزيني التراث و المستقبل" عبد تقديم القادر كركاي وتحرير عبد الإله بلقزيز - منتدى المعارف، بيروت لبنان، ط1/2018، ص236.

3 - إدوارد سعيد الاستشراق - المعرفة، السلطة، الإنشاء ص39.

الثقافي" ثم "التعديل السياسي"، وهذا البناء المعرفي الثقافي إنما يُحبك في مخابر الاستشراق ليفسح المجال لاستمرار القوة وبسط النفوذ.

ونجده ممثلاً في شخصية الفرنسي: ليون روش الفرنسي (1809م - 1900م) الذي عمل جاسوساً في دولة الأمير عبد القادر " حين قرر ليون الالتحاق بجيش الأمير، وبرر موقفه برغبته في اعتناق الدين الإسلامي..¹ لكن تبين فيما بعد أنه جاسوس يعمل لصالح الاحتلال.

يمكن القول أن الاستشراق كان ولا يزال باعثاً من بواعث الاحتلال، ولا ينفصم الخطاب الاستشراقي عن الخطاب الاستعماري.

3.3. المحور الفكري الثقافي والعلمي: ويتجلى هذا الارتباط الوطيد مبكراً في سفريات

الرحالة الفرنسيين سواء إلى المشرق أو المغرب العربيين، حين قاموا بوضع مؤلفات حول جغرافيا المنطقة، ولهجاتها.

إنّ كثيراً من المستشرقين والمستعربين الفرنسيين وُلِدوا في الجزائر منهم: ليفي بروفنسال (ولد سنة 1894م في قسنطينة) جاك بيرك، (ولد م 1910 سنة في فرنسا تيارت) شارل بيلا (ولد 1914م سوق أهراس) ودرّسوا في مؤسسات مغربية، وعقدوا مؤتمرات كالذي عقد في الجزائر سنة 1905م، ونشروا بحوثاً في مجلات كموسوعة المستشرقين والمجلة الإفريقية وغيرها زمن الاحتلال، لكنهم لم يبدوا رأياً مناصراً أو بالأحرى منصفاً في قضايا مصيرية مأساوية ارتكبتها المحتل الفرنسي كمجزرة "الثامن ماي 1945م" التي راح ضحيتها خمسة وأربعون ألف جزائري. ومجزرة "ساقية سيدي يوسف" في تونس الثامن فيفري 1958م استهدفت ضحايا ومباني حكومية ومدارس ابتدائية لجأ إليها الأطفال.

1 - فتيحة بن حميد " دور المستشرق والجاسوس الفرنسي ليون روش في توطيد أركان الاستعمار الفرنسي بالجزائر" المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 5 العدد 2، 2021، مخبر الدراسات والبحث في الثورة، جامعة المسيلة، ص 664.

وكان اهتمام السياسيين والعسكريين الفرنسيين بالجزائر واحتوائهم للمستشرقين وكتاباتهم أكبر، ومن مستشرقين كان ولاؤهم للاحتلال، وقد ذكر غرانميرزون نماذج كثيرة منها لكتاب وشعراء فرنسيين كُنّا نحسبهم وقفوا موقفاً حيادياً وقد درسنا بعض أدابهم ونحن في مقاعد الدراسة، ويتبين أنّهم مجّدوا الاحتلال الفرنسي للجزائر كما مجدّوا وسائله الهمجية ومن بينهم الشاعر المشهور " ألفونس لامارتين" (1790 - 1869 Alphonse de Lamartine) والكاتب المعروف "فيكتور هيجو". (Victor Hugo) "1802 - 1885" صاحب كتاب (*Les Misérables*) يقول "ولقد صُدِمت شخصياً عندما عرفت كُلاً من الشاعر لامارتين والكاتب هوجو صاحب البؤساء" قد ساند الاحتلال الفرنسي للجزائر والسياسة القمعية الوحشية التي مورست ضد الجزائريين.¹

نأخذ مثلاً حياً عن شارل بيلا وهو مستشرق وكاتب ومحقّق فرنسي يقول في معرض حديثه عن الذخيرة العربية: "ويعتري القارئ بصورة عامّة الملل عند قراءة الآثار العربية مهما كان موضوعها وعنوانها مغريين فيعجز بريق الألفاظ عن إخفاء فقر الفكرة تارة، على الرغم من غناه في قالب مستكره بعيداً عن الرشاقة تارة أخرى، أو يعرض المؤلف علمه جامعاً الشواهد دون أن يطبع علمه بطابع شخصيته."²

فكلمة "الملل" التي تعتري القارئ عند قراءة كتب التراث العربي مهما كان موضوعها يرجعها إمّا لضعف المعنى أو الأسلوب، بمعنى: إمّا أن تهتمّ هذه المؤلفات باللفظ وتهمل المعنى (فيعجز بريق اللفظ من إخفاء فقر الفكرة تارة)، وإمّا أنّها تهتم بالمعنى وتهمل اللفظ لتنافره وخشونته (يكسب الفكر على الرغم من غناه في قالب مستكره بعيداً عن الرشاقة تارة

1_ ينظر عشوي مصطفى "قراءة نفسية لكتاب الاستعمار الإبادة: تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية تأليف أوليفي غرانميرزون" ترجمة: نورة بوزيدة - مجلة أفكار وآفاق جامعة الجزائر 2 مارس 2011 - العدد 1، ص 169.

2_ شارل بيلا "الجاحظ في البصرة وبغداد وسمراء" ترجمة إبراهيم الكيلاني، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر دمشق سوريا، ط/ 1961، ص 4، 3.

أخرى) معنى ذلك أنّ الآثار العربية كلّها دون استثناء يقع فيها إمّا خلل في المعنى أو خلل المبنى. وفي هذه العبارات مساس بذات الآخر (العربي)

إنّ التعميم من مخاطر المنهج التاريخي لأنّه يؤدي إلى سلبية النتائج وهو الأمر الذي وقع فيه بيلا. احتقار الآثار العربية، وبالتالي الإساءة إلى الذات العربية عامّة.

وبالتالي مهما حاولنا تبرئة الاستشراق في خدمته للاحتلال فلن نستطيع بحكم ارتباطه العضوي به ومساهمته في التمهيد له من خلال مخططاته. كما أنّ الخطاب الاستشراقي العام إنّما وجد لتأدية وظيفة تعبويه وسياسية وتخيّلية خدمت الاحتلال، وساهمة في استقواء الحركة الإمبريالية التي نشهدها اليوم.

كما اهتمت مدرسة الاستشراق الفرنسي بالمخطوطات العربية و ترجمة النصوص، و اللغة واللهجات منهم: البارون دي سلان (1801-1871م) وهو إيرلندي الاصل فرنسي الجنسية تخرج على يد دي ساسي كتب في صنف كتاب في تاريخي البربر والأسر الإسلامية التي ملكت في شمال إفريقيا نشره في باريس.1 نجيب العقيقي المستشرقون، ص197

4. الاستشراق الفرنسي التقليدي والاستشراق الجديد: حاول بعض الباحثين ومنهم المستشرقين والمستعربين أنفسهم تقسيم الاستشراق إلى قداماء ومحدثين أو معاصرين، كما سعوا جاهدين إلى تغيير المصطلح لما يحمله من دلالات مقبّية و نظرات سلبية، إلى دلالة موضوعية و شمل.

1 - نجيب العقيقي المستشرقون، ص197

لقد أدلى (جاك بيرك) (1910 - 1995م) بتصريحات عام 1975م أعلن فيها عمّا سمّاه: انتهاء زمن الاستشراق ، وإطلاق البديل عنه (مؤتمر العلوم الإنسانية) على كلّ مؤتمر استشراقي يعقد¹

أمّا أندريه ميكال (1929 - 2022م) فيقول: "لقد مضى زمن الرواد الأوائل من المستشرقين الذين رأوا في دراسة العربية زينة للعمل الدبلوماسي أو البحث العلمي أو مجال الدفاع عن المسيحية وانفتحت طرق جديدة نحو الدراسات المتعمقة للغة والعلوم والعقيدة والتاريخ."²

و لعلّ إدوارد سعيد نفسه رغم انتقاده القاسي للاستشراق في مؤلفه " الاستشراق - المعرفة، السلطة، الإنشاء " يرى وجود نوع من الجدّية لدى بعض من ثمثّلوا الاستشراق المعاصر، إذ يقول: " ما كنت لأخذ على عاتقي كتابا من هذا النوع لولا أنّني أومن أيضا بأنّ ثمة تراثا بحثا لا يبلغ الدرجة نفسها من الفساد أو على الأقل من العمى عن الواقع الإنساني، الذي يصله الطراز الذي ما برحت بصورة رئيسية أصوره،"³ لكنّه يرى أنّ تأثير الاستشراق التقليدي لا يزال يؤثر في الاستشراق المعاصر .

لكنّ يبدو أنّ الأمر ليس في التسمية بل فيما انطوت عليها دراساتهم من ملاسبات وأحكام وإسقاطات و توجّهات نات بكثير من الدراسات عن الموضوعية والحياد.

خلاصة: مدرسة الاستشراق الفرنسي هي إحدى أهم مدارس الاستشراق التي ارتبطت بالدول العربية بروابط كانت في معظمها كولونيالية.

1 - شوقي أبوخليل " الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين " المرجع السابق، ص 6.

2_ ينظر أحمد درويش " الاستشراق الفرنسي والأدب العربي " دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دت/ ط 2004 ص 38.

3 _ إدوارد سعيد " الاستشراق - المعرفة، السلطة، الإنشاء " نقله إلى العربية كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت لبنان، ط 2001/4م، ص 322، 323.

لقد لعب الاستشراق دورا مزدوجا بين خدمة العلم وخدمة الاستعمار ، ورغم ما قدمه بعض المستشرقين حول اللغة والثقافة العربية فإن استغلالهم للمعرفة من أجل السيطرة والهيمنة لا يمكن تجاهله.

الكتابات والتحقيقات الاستشراق تسلم من الأخطاء، سوء بقصد أو غير قصد، لذ ينبغي إعادة مراجعة نشرات الاستشراق المتعلقة بالكتب الدينية والتراث العربي.

إنّ المستشرقين المعاصرين لا يزالون يسيرون على خطى الأقدمين ويتأثرون بهم في أطروحاتهم. وبالتالي ليس من السهل التمييز بين الاستشراقين أو وضع حواجز فاصلة بينهما أو كما يظنّه ميكال أندريه.

لا يختلف اثنان على أنّ الاستشراق حركة دينية فكرية علمية ثقافية دأبت على دراسة علوم الشرق وفنونه ومعتقداته.

المحاضرة الثالثة

المحاضرة الثالثة: مدرسة الاستشراق الإيطالي ومدرسة الاستشراق الألماني

1- مقدمة: تُعدّ الدراسات الاستشراقية أحد أهم الحقول البحثية التي تناولت ثقافات الشرق ولغاته وتاريخه، وقد نشأ كلٌّ من الاستشراق الإيطالي والألماني ضمن سياقات أكاديمية وسياسية مختلفة، ما أكسبهما خصائص منهجية مميزة:

يهدف هذا البحث إلى تقديم عرض موجز لأبرز ملامح المدرستين، وأهم أعلامهما، وإبراز نقاط التشابه والاختلاف بينهما، مع تقديم قراءة نقدية مختصرة تستجيب لمتطلبات الدرس الاستشراقي المعاصر.

أولاً: المدرسة الاستشراقية الإيطالية: ارتباطت إيطاليا بالحضارة الإسلامية عبر "منفذ صقلية" و يشار إليه في الغالب بمضيق صقلية 1 (Strait of Scilly)، وكانت صقلية كما هو معروف نقطة وصل بين الحضارة الإسلامية وإيطاليا. وقد تميّزت المدرسة الإيطالية بتركيزها على الفيلولوجيا ودراسة المخطوطات، إلى جانب ارتباطها القوي بالهوية المتوسطية لإيطاليا، وقد برز من أعلامها: كارلو نللينو و إغناسيو غويدي وبعض الباحثين في جامعات روما وتورينو وفلورنسا.

الاستشراق الإيطالي والمطابع العربية: انتشر الاستشراق في إيطاليا خلال القرنين السادس والسابع عشر. بفضل المطابع سيما العربية، إذا تعتبر إيطاليا أول الأمم التي عرفت المطبع

1 منفذ صقلية وهو ممر مائي يفصل جزيرة صقلية الإيطالية عن تونس في البحر الابيض المتوسط.

العربية وكان ذلك سنة 1536م عندما أنشأ الكاردينال فريديك دي مدسيس (وهو من الأسرة المالكة)

مطبعة في فلورنسا طبع ثمانية عشر ألف نسخة من الإنجيل باللغة العربية وأرسلها إلى البلاد الشرقية 1 وكان غاية الكنيسة كما هو معروف نشر المسيحية ومواجهة الإسلام الذي كانوا يرون فيه خطراً يهدد المسيحية. بالمقابل سعت الكنيسة بكل جهدها إلى نقل التراث العربي.

عندما ترك دي بريف سفارة فرنسا في القسطنطينية، ولديه كثير من المخطوطات العربية قصد روما لينشئ مطبعته حيث أنشأ مطبعة حجرية للعربية، فلما أرادت فرنسا إنشاء مثلها أخذت حروفها 1613، فتكون إيطاليا قد سبقت فرنسا في طباعتها بـ 14 سنة، وبتأسيس الفاتيكان للمدرسة المارونية نُقل إليها خير التصانيف العربية. 2 وقد ازدهر الاستشراق خلال القرن التاسع عشر على غرار دول أوروبا، واحتوت المكتبات كل من مبروزانا والفاتيكان وبالاتينا عدّة مصنفات عربية. واستفادت إيطاليا بلا شك من الذخيرة العربية.

أعلام الاستشراق الإيطالي:

ـ نلينو كارل **Carlio Afonso Nallino** (1838-1872):مستشرق إيطالي

معروف ولد بمدينة تورينو ودرس في جامعتها، اشتهر فمُنحته وزارة المعارف الإيطالية مكافأة

1 - ينظر نجيب العقيقي " المستشرقون ، دار المعارف مصر 1/ ط2، ص 152- 153. 1

2 - ينظر نجيب العقيقي " المرجع نفسه، ص 153.,

دراسية لكي يدرس في مصرفي ديسمبر 1893، كان لهذه الرحلة أثر في حياته العلمية، حيث تعرّف من خلالها على الشرق والإسلام عن كُتّب، ثمّ عهد إليه بتدريس اللغة العربية في معهد نابلي الشرقي وبعدها انتقل إلى جامعة باليرمو. شارك في مؤتمر المستشرقين الذي انعقد في الجزائر سنة 1905م. استعانت به وزارة المستعمرات بخبراته الدقيقة حول أحوال العالم الإسلامي بعد غزو إيطاليا لمدينة "ليبيا" في معرفة البلدان العربية وترجمتها إلى الإيطالية.1 و يبدو أنّه ارتقى أحضان الاحتلال في هذه الرحلة وأفاده بشكل كبير وفي الحديث عن الخلافة العثمانية.

أشرف على إخراج مجلة " الدراسات الشرقية" كما نشر فيها عدّة مقالات، بالإضافة إلى اهتمامه بالإضافة إلى اهتمامه بالتاريخ الإسلامي والأدب العربي، عنى بالشرعية الإسلامية. تقلّ وظائف علمية عديدة منها رئاسة القسم الشرقي في دائرة المعارف الإيطالية، ودرّس تاريخ الفلك عند العرب في الجامعة المصرية القديمة 1909- 1910 ثمّ تاريخ الأدب العربي السننتين الدراسيتين التاليتين. كما عيّن عضواً في المجمع اللغوي سنة 1932. من بين تأثيره على طلاب الجامعة المصرية أثره على طه حسين تلميذه من خلال كتابه " في الأدب الجاهلي، وقبله في الشعر الجاهلي.

- مارية نالينو : مستشرقة إيطالية ابنة كارلو نالينو هي من تولى طبع ونشر مؤلفاته في ست مجلدات تناول الأول جنوب الجزيرة العربية، والثاني العقيدة الإسلامية، والثالث تاريخ

العرب قبل الإسلام والرابع يدور حول التشريع الإسلامي ، والخامس يتمحور الفلك والتنجيم والجغرافيا، والسادس يتمركز حول الأدب واللغة والفلسفة. كما أشرفت على إصدار مجلة "الشرق العصري" بعد والدها.

- لورا فيثيا فاغليري وكتابتها " دفاع عن الإسلام " Apologia dell' Islamismo نقله إلى العربية منير البعلبكي ومما جاء فيه عند حديثها عن سرعة الإسلام " إن التاريخ لم يشهد قط ظاهرة مثل هذه من قبل ، ومن العسير على المرء أن يقدر السرعة التي حقق بها الإسلام فتوحه، والتي تحوّل من دين يعتنقه بضعة نفر من المتحمسين إلى دين يؤمن به ملايين من الناس . " 1 ولا عجب في الحقيقة لدين الذي ارتضاه الله تعالى لعباده وقولها " إن الإسلام الذي كان معنيا خلال المكيّة من رسالة محمد بالدعوة الحارة إلى التوحيد قبل كل شيء أصبح بعد هجرة الرسول وأتباعه قوّة سياسية عارمة" 2. ولو أن الكتاب لا يخلو من سقطات في حديثها عن الفتوحات وانتشار الإسلام " كما في قولها" وفي غضون ذلك أكمل (تقصد الإسلام) احتلال فلسطين وسورية ويمكن القول أنّ هذين البلدين سقطا نهائيا في أيدي العرب" 3 وهذه مغالطة، وينبغي أن نفرّق بين الفتح والاحتلال. وتختتم مؤلفها بقولها:

1 - لورا فيثيا فاغليري " دفاع عن الإسلام" نقله إلى العربية منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط5/ 1981، ص 22،

2 - المرجع نفسه ، ص 23،

3 - المرجع نفسه ، ص 23

إنّ هذا المصدر الصافي دون غيره يرجع... حتى إذا نهلو مباشرة من معين هذا الكتاب

المقدّس فعندئذ يستعدّون قوتهم السابقة من غير ريب... " 1

واشتمل الكتاب على المحاور التالية:

- 1- سرعة انتشار الإسلام.
- 2- بساطة العقيدة الإسلامية
- 3- معنى الشعائر الإسلامية
- 4- الأخلاق الإسلامية.
- 5- الحكم الإسلامي والحضارة.
- 6- معنى التصوّق في الإسلام.
- 7- الإسلام وصلته بالعلم.

- الأمير ليوني كيتاني: Leone Caetone (1869-1935م)

مستشرق إيطالي، أمير من آل كيتاني من أسرة من كبار الأمراء في تاريخ إيطاليا

الحديث، ولد في روما، تعلم في جامعة روزما وحصل منها على الإجازة، تعلم العربية

والفرسية وبعض اللغات الشرقية الأخرى، على يد مستشرقين إيطاليين، وقام بعدة رحلات

1- المرجع السابق، ص 134.

للبلاد العربية وهو لا يزال طابا في الجامعة. أشهر بكتابه "حوليات الإسلام" شمل عصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين (في عشر مجلدات) تناول فيه منذ هجرة النبي إلى خلافة علي رضي الله عنه. وله مؤلف حول رحالته إلى جزيرة سيناء بعنوان "في صحراء سيناء" (سنة 1881م)

ثانياً: المدرسة الاستشراقية الألمانية:

مقدمة: ما يقال عن مدارس الاستشراق الأخرى قد لا يقال عن مدرسة الاستشراق الألماني، إذ يرى كثير من مؤرخي الاستشراق أنها مدرسة اتّسمت بالموضوعية والالتزان، وأنها لم تكن مسايرة لهمجية الاحتلال في استنزاف ثروات الشرق وتراثه، و أنّ إدوار سعيد نفسه الذي قام بتعرية الاستشراق خصوصاً الاستشراق الأنجلو فرنسي والأمريكي في كتابه "الاستشراق" لم يتعرض للاستشراق الألماني لا من قريب و لا بعيد. فما صحّة ذلك؟ وهل فعلاً التزمت هذه المدرسة بالموضوعية والحياد خصوصاً لو علمنا أنّ معظم مستشرقينا تتلمذوا على يد المستشرقين الفرنسيين؟ هذا ما سنتحدّث عنه بمشيئة الله وعونه.

1 مدرسة الاستشراق الألماني: يذكر أن الألمان أسسوا مدرستهم للغات الشرقية ببرلين عام 1887م أي بعد الوحدة بسبعة عشر عاماً، وكان ماتن هارتمان من أوائل المدرسين فيها¹ يؤكّد المستشرق الألماني رومان لومبيرر بأنّ إدوارد سعيد استثنى الاستشراق الألماني من النقد مركّزاً على فقط على الاستشراق الإنجليزي والفرنسي كما يقول سعدي بن زيان سبب وجيه بطبيعة الحال لأنّ الاستشراق في هذه البلدان ارتبط في بعض الأحيان وفي مراحلها الأولى بالتبشير ثمّ الاستعمار. وأنّ كلاً من بريطانيا وفرنسا في الحروب الاستعمارية

1- رضوان السيّد "المستشرقون الألمان" النشوء والتأثير والمصائر "دار المدار الإسلامي بيروت لبنان، ط2 / 2016،

وغزو الشعوب ونهب ثرواتها¹ لكنّ ترومان يخالف إدوارد سعيد فهو لا يبصر الألمان من الاحتلال، بل يؤكّد وجود مستعمرات له في الطوغو والكاميرون وشرق إفريقيا²

2- مدرسة الاستشراق الألمانية و الدراسات الأدبية : ولعل أبرز ما قام به المستشرقون

الألمان في مجال اللغة والتاريخ العربيين والدراسات الإسلامية هو أنهم جمعوا ونشروا وفهرسوا المخطوطات العربية والنصوص القديمة³

بالرغم من الاهتمام الكبير بالدراسات الإسلامية إلا أنّ اهتمام المدرسة الألمانية أولت أهمية للدراسات الأدبية " فقد كان تأثيرات المستشرقين الألمان الأهم متمثلة في نشرهم للنصوص الأدبية القديمة مثل عيون الأخبار، والكامل للمبرد، والاشتقاق لابن دريد، وجزء من الأغاني"⁴

3- أعلام الاستشراق الألماني: من الأوئل الذين اهتموا بالأدب العربي المستشرق جاكوب رايسكي (1716-1774) وتلاه كوكبة من المستشرقين⁵ تتلمذوا في فرنسا على يد سلفستر ذي ساسي حيث درسوا فقه اللغة والأدب العربي منهم: فريتاغ (W.Freitay 1788-1861م) الذي نشر ديوان الحماسة لأبي تمام، وهابنرش فلايشر (H.Fleischer) (1801-1888م) ،كما قام غوستاف فلوجل (Flugel) (1802-1870م) بنشر طبعة من القرآن الكريم ونشر " كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون " لحاجي خليفة، كما حقّق الفهرست لابن النديم.⁶

1_ ينظر سعدي بزبان " الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم" دار نسيان للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ط1/2016، ص76.

-ينظر المرجع نفسه، ص76، 2

3 - (رضوان السيد، «المستشرقون الألمان»، ص6، 11-17).

4 رضوان السيّد " المستشرقون الألمان " النشوء والتأثير والمصائر" المرجع السابق، ص68.

5 - سعدي بزبان " الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم" المرجع السابق، ص76.

6 - ينظر رضوان السيّد " المستشرقون الألمان " النشوء والتأثير والمصائر" المرجع السابق، ص18 و19.

- **برجستراسر** : كان له فضل السبق في وضع مناهج تحقيق النصوص والمخطوطات العربية خلال محاضرات ألقاها المستشرق الألماني برحسبتراسر " في جامعة الملك فؤاد الأولى لجامعة القاهرة بين سنتي 1931 و1932 " جمعت في مؤلف بعنوان "في أصول نقد النصوص ونشر الكتب"، وعُرضت للتداول في سنة 1969 و قدمه له الدكتور محمد حمدي البكري.

- **كارل بروكلمان (بالألمانية) (1868: Carl Brockelmann - 1956):** صاحب كتاب تاريخ الادب العربي، يقول **عبد الحميد النجار** وهو مترجم هذا الكاتب إلى العربية في مقدمته: " ومنذ ظهور كتاب كارل بروكلمان أخذت كتب العربي تصدر تباعا في الشرق والغرب، وإن كان يمكن أن يقال أن هذه الكتب اتّسمت كلّها على وجه التقريب بميسم التأثر ببروكلمان عن طريق مباشر غير مباشر، وأخذت منهجه على الأقلّ في تنازل العرب من الوجهة العقلية والعلمية والبحث، والأدبية خاصّة، وغير ذلك، في إطار جامع تارة، وفي دراسات وفي دراسة مفصّلة متميزة تارة أخرى"1 ولا شك أن كارل بروكلمان وإن انتشر كتابه وذاع صيته إلاّ أنّه سبق " هذا المجال كلّ من إدوارد، تاريخ العرب وأدبهم تأليف فاندريك وفيليبس قسطنطين، وهو كتاب تعليمي لا يقدّم إلا نظرة في أدب العرب وثقافتهم"2

كما لعبت المرأة دورا مهما في الاستشراق الألماني ويظهر ذلك جليا مع المستشرقة زغريد هونكة وأنا ماري شامل.

-**زغريد هونكة (1913 - 1999 م)** مستشرقة ألمانية معروفة بكتاباتها في مجال الدراسات الدينية

1_ كارل بروكلمان " تاريخ الأدب العربي" ترجمة عبد الحليم النجار" دار المعرف مصر (من المقدمة ص ن،م)

2- المرجع نفسه (من المصدّمة، ص:م)

حصلت على شهادة الدكتوراه عام 1941م.

• اشتهر عنها في آخر حياتها أنها كانت تنظر للإسلام نظرة معتدلة كما هو واضح من أشهر تراجم كتابا 481 صفحة.

تها انتشارا في العالم العربي وهما شمس العرب تسطع على الغرب وكتاب الله ليس كذلك.

للمتشرقة زيغريد هونكة كتاب: "شمس الله تشرق على الغرب" تبيّن فيه فضل العرب، ترجمه وحققه وعلق عليه فؤاد حسنين علي، الناشر: دار العلم العربي الطبعة: الثانية،: 1432 هـ عدد الصفحات:

- أنا ماري شميل: أنا ماري شميل (Annemarie Schimmel) (1922-2003) واحد من أشهر المستشرقين الألمان " بدأت حياتها التعليمية بأطروحة عن التعددية الفقهية والاعتراف بالمذاهب الفقهية السنّية الأربعة في الدولة المملوكية، لكنها وبعد انتقالها للولايات المتحدة طوال خمسين عاما ما اهتمت إلا بالتصوّف والحياة الروحية في الاسلام " 1 أوردت تعريفات للتصوّف منها: " إنّ التصوّف Mystik يوصف بأنه تيار روحي يسري في الأديان جميعا.

يتفرع الإنتاج العلمي لأنا ماري شميل إلى: مصنفات في التصوّف الإسلامي، والإسلام في الهند، وأبحاث في الأشعار الإسلامية، وأخير الفن الإسلامي وخصوصا الخطّ العربي.بالإضافة إلى مصنفاتها العلمية، هناك دراسات علمية مبسّطة منها: كتابها عن القطط والألغاز التركية، والمذكرات الشخصية² وغيرها من المؤلفات. من مؤلفاتها في التصوّف " كما كان لها اهتمام "Mystical Dimentions Of Islam³ أبعاد التصوف الإسلامي

1 - رضوان السيّد " المستشرقون الألمان " النشوء والتأثير والمصائر " المرجع السابق، ص 55.

2_حسن يوسف الموشي " أنا ماري شميل، نموذج مشرق للاستشراق " عربية للطباعة والنشر مصر، ط1/ 1998 ص 30 و31.

3 _المرجع السابق، ص 31.

بالفيلسوف المسام محمد إقبال. في كتابها " الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوّف " الذي ظهرت الطبعة الإنجليزية الأولى في سنة 1975 عن دائرة كارولينا الشمالية تقول في مقدمته أنّ هذا الكتاب عن " تاريخ التصوّف " يعني عناية كبرى بالجانب الفني للتصوّف بمعنى أشمل يمكن تعريف التصوّف بأنّه إدراك الحقيقة وتغييراته الغنية في الشعر "1 المطلقة، سواء سميت هذه الحقيقة " حكمة " أو " نور " أو عشق " أو " عدم "2 " فالتصوّف يمكن أن يعرّف بأنّه "الحب المطلق" فبذلك يتميز التصوف الحقيقي عن طقوس الزهد الأخرى، وحب الإله يجعل المرید يتحمّل كلّ الآلام المصائب التي يبتلّيه الله بها ليختبر حبه ويظّهره، بل ويجعله يتلذّد بها، وذلك الحبّ يمكّن قلب المحبّ من الاتصال بالحضرة الإلهية كالصقر يحمل صيده بعيداً ويجعله يغيب عن حاضره3 وبعض هذه التعريفات نقلتها عن مؤلفين قدامى و أحيانا بواسطة مستشرقين و العودة إلى أصول المصادر مهم.

4- مميزات المدرسة الألمانية مقارنة مع المدرسة الإيطالية:

اتّسمت المدرسة الألمانية بمنهج صارم يقوم على اللغويات المقارنة والفيلولوجيا التاريخية، وأثرت تأثيراً كبيراً في المشهد الأكاديمي الأوروبي، وقدّم أعلامها مساهمات واسعة في دراسة اللغات الشرقية و النصوص الدينية. فالمدرسة الإيطالية كانت تركز على البعد الثقافي والمتوسطي، بينما تركز المدرسة الألمانية على البحث الأكاديمي المنهجي. كما ساهمتا معاً في تطوير المناهج الاستشراقية وإن اختلفت دوافعهما ومساراتهما التاريخية.

خلاصة: يتّضح من خلال هذا العرض أنّ لكلّ من المدرستين الإيطالية والألمانية دوراً مهماً في إثراء الدراسات الاستشراقية، حيث قدّمت الأولى رؤية ثقافية متوسطة للنصوص الشرقية

1 - أنا ماري شامل " الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوّف " ترجمة محمد إسماعيل السيّد و رضا حامد قنبل منشورات الجمل ، كولونيا(ألمانيا) - من المقدمة، ط1/ 2006م.

2 - المرجع نفسه، ص 7.

3 - المرجع نفسه، ص 8. (نقلا عن الديوان الأكبر، ص 649)

في حين أرسى الثانية قواعد البحث اللغوي والفيلولوجي العميق. وتؤكد المراجعات الحديثة ضرورة قراءة هذا التراث ضمن سياقاته السياسية والمعرفية، بما يساهم في بناء رؤية نقدية متوازنة حول الاستشراق ومناهجه.

المحاضرة الرابعة

المحاضرة الرابعة: الاستشراق وتاريخ الأدب العربي

مقدمة: يحتلّ تاريخ الأدب العربي مكانة محورية في الدراسات الأدبية، إذ يمثل الإطار المنهجي الذي يتيح فهم تطوّر الإبداع العربي في علاقته بالتحوّلات التاريخية والفكرية والاجتماعية. وقد أسهمت جهود متعدّدة في بناء هذا التأريخ، كان من أبرزها ما قام به العلماء العرب قديماً وحديثاً من جهة وجهود المستشرقين من جهة أخرى. غير أنّ اختلاف المنطلقات المعرفية والمنهجية بين الطرفين أدّى إلى تباين في الرؤية والتقسيم والتفسير. ومن هنا نسعى في هذه المحاضرة إلى بيان مفهوم التأريخ للأدب وأهميته، ثم عرض ملامح التأريخ عند المستشرقين والعرب، وصولاً إلى التقسيم المعتمد في العصر الحديث.

أولاً: مفهوم التأريخ للأدب العربي وأهميته.

1 _ مفهوم التاريخ لأدب:

تاريخ الأدب هو دراسة نشأة الأدب وتطوره عبر الزمن، وتصنيف مراحلها، وتحليل خصائصه الفنية والفكرية، وربط النصوص بسياقاتها التاريخية والحضارية، ولا يقتصر على جمع النصوص أو ترتيبها زمنياً، بل يتعدى ذلك إلى تفسير الظواهر الأدبية والكشف عن العوامل المؤثرة فيها.

وقد عرّفه شوقي ضيف بأنّه: تصوير الحياة الأدبية للأمة في مختلف عصورها، تصويراً يبرز خصائص كل عصر واتجاهاته الفنية والفكرية. " و لا بدّ لكلّ دارس لتاريخ شعب من تتبّع عصور حياته على اختلاف مظاهرها، حتى إذا ما حكم عليه، يكون حكمه على جانب عظيم، من العدالة والواقعية"1

1- ينظر أنطوان مسعود البستاني " البلاغة والتحليل" لطلاب المرحلة الثانوية و دور المعلمين و المعلمات و الجامعات، دار الشروق بيروت، 203.

بين الأدب وتاريخ الأدب:

ولأبأس أن نفرّق بين الأدب وتاريخ الأدب، فالفرق بين الأدب وتاريخ الأدب، فالأدب هو ما يولّده الفكر من شعر أو نثر في مختلف المواضيع، فيعبّر عنه بأسلوب غنيّ بديع¹، أو كما يعرفه الأوربيون "كلّ ما يثير فينا بفضل خصائص صياغته إحساسات جمالية أو عاطفية أو هما معا".²

أو بصفة عامّة "هو أنّ الأدب تعبير عن الحياة العامّة الشاملة، بأسلوب فنيّ رائع، وتاريخ الأدب،... هو درس تطوّر الآثار الفنيّة، في شعب من الشعوب، منذ نشأته حتى نهايته". وقد يشمل بعض أطواره.³

2. أهمية التاريخ للأدب

تتجلّى أهمية التاريخ للأدب في عدّة جوانب، من أبرزها:

- حفظ التراث الأدبي من الضياع.
- الوقوف على أساليب التفكير، في شعب من الشعوب، وفي عصر من العصور، للإفادة من تأثرها وتطّرها، وما يرافقها من حركة عامية ولغوية.⁴
- فهم تطوّر الأجناس الأدبية والأساليب الفنيّة.
- ربط الأدب بالتاريخ الاجتماعي والسياسي والفكري.
- توفير أساس علمي للدراسة النقدية والمقارنة.

3 - التاريخ للأدب العربي عند العرب:

- تقسيم الأدب العربي عبر العصور بمعناه الحديث لم يعرفه العرب القدامى "إذ لم يقدّم مؤرخوه القدامى بتقسيمه على هذا الأساس، بل كانوا يركّزون جهودهم على وضع

1 - المرجع نفسه، ص 203.

2 - محمد مندور "الأدب وفنونه" نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ط7/2009م، ص 4.

3 - ينظر أنطوان مسعود البستاني "البلاغة والتحليل"، ص 203.

4 السابق، ص 203 و U.204 - ينظر المرج

الأدباء في إطار تاريخي بحسب مواليدهم حيناً، أو وفاتهم أحياناً، أو مواضيع أدبهم في أحيان. 1

والجاحظ وهو إمام الكتاب قد حاول في كتابه البيان والتبيين يرتب الخطباء في باب أسماء الخطباء فأعجزه ذلك فاعتذر إذ يقول: " كان التدبير في أسماء الخطباء وحالاتهم وأوصافهم، أن نذكر أسماء أهل الجاهلية على مراتبهم، وأسماء أهل الإسلام على منازلهم، ونجعل لكل قبيلة منهم خطباء، ونقسّم أمورهم بابا بابا على حدّته، ونقدّم ما قدّمه الله (عزّ وجلّ) ورسوله (صلى الله عليه وسلّم) في النسب، وفضله في الحسب. ولكني لما عجزت عن نظمه وتنزيده وتكلفت ذكرهم في الجملة، والله المستعان وبه التوفيق، ولا حول ولا قوة إلا بالله" 2

- كتب الطبقات. كتب التراجم.

- كتب الاختيارات الشعرية. ومن أشهر المؤلفات:

- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي.

- الشعر والشعراء لابن قتيبة.

4: المستشرقون و التاريخ للأدب العربي:

اهتمّ المستشرقون بالأدب العربي منذ القرن التاسع عشر، ضمن إطار المشروع الاستشراقي العام الذي سعى إلى دراسة الشرق لغةً وتاريخاً وثقافةً. وكان من أبرز دوافعهم: خدمة الدراسات اللغوية، وفهم العقلية الشرقية، وأحياناً خدمة الأغراض الاستعمارية. من الكتب التي تناولت الموضوع "تاريخ الأدب العربي" لكارل بروكلمان يقول شوقي ضيف: " للباحثين المحدثين من عرب ومستشرقين كتب مختلفة في تاريخ الأدب العربي أدّت كثيراً من الفائدة والنفع منذ ظهورها، غير أن من الحق أنه ليس بين هذه الكتب ما يبسط الحديث في أدبنا و أدبائنا على مرّ التاريخ من الجاهلية إلى العصر الحديث بسطاً مفصلاً دقيقاً. وأغزر

1- أحمد سمايلوفتش " فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي القاهرة ط/ ص 564.

2- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ " البيان والتبيين" باب ذكر أسماء الخطباء والبلغاء والأنبياء وذكر خطبهم وأنسابهم، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج1، ص 306.

هذه الكتب وأحفلها مادة كتاب «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان، وهو دائرة معارف جامعة، لا تقتصر على الحديث عن شعرائنا وكتّابنا، بل تفيض في الكلام عن فلاسفتنا وعلمائنا من كل صنف وعلى كلّ لون، مع استقصاء آثارهم المطبوعة والمخطوطة في مشارق الأرض ومغاربها والإشارة إلى ما كتب عنهم قديما وحديثا. "1 لكن كتاب بروكلمان ببليوغرافي جمع للمادة وتصنيفها، أكثر منه كتاب تاريخ فهو لا يستفيض ويدقق في شخصياته، وهذا ما جعل شوقي ضيف يستدرك ذلك بقوله: " وهذه العناية من وصف التراث العربي جميعه جعلت بروكلمان لا يعنى عناية مفصلة ببحث العصور والظواهر الأدبية ولا يبحث شخصيات الأدباء بحثا تاريخيا نقديا تحليليا إذ شغلته عن ذلك مواد كتابه المتنوعة الكثيرة. "2

5- ملامح التاريخ عند المستشرقين:

التصنيف الزمني المتأثر بالتقسيم الأوروبي للعصور.

. أبرز أعلام في التاريخ الأدبي: من أشهر المستشرقين في هذا المجال:

كارل بروكلمان الألماني و كتابه "تاريخ الأدب العربي"، الذي يُعدّ من أوسع المراجع الاستشراقية. يتكوّن من مجلدان أساسيان وثلاثة ملاحق (وضعه النهائي) أما الترجمة العربية فنتكوّن من ستة أجزاء مزجت بين الأصل لاواللاحق

- نلليو الإيطالي:

- نيكلسون الذي ركّز على الشعر العربي والتصوّف.

6 . ملاحظات نقدية على التاريخ الاستشراقي:

رغم الجهود العلمية الكبيرة، وُجّهت انتقادات عدّة إلى التاريخ الاستشراقي، منها:

- النظرة التجزيئية للأدب العربي.

- إسقاط مفاهيم غربية على بيئة مختلفة حضارياً.

1- شوقي ضيف " تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي - منشورات دوي القربي النجف العراق، ص 5

2- ينظر أنطوان مسعود البستاني " البلاغة والتحليل" المرجع السابق، ص 5.

- التركيز على الفترات القديمة و إهمال الامتداد الحضاري المتواصل.-

ويرى مصطفى صادق الرافعي أن تلك العصور إذا صلحت أن تكون أجزاء للحضارة العربية التي هي مجموعة من الصور الزمنية لضروب من الاجتماع وأشكاله، فإنها لا تستقيم بوضعها أبواباً لتاريخ آداب اللغة، التي جعل منها القرآن الكريم لغة إعجاز وبؤها مبعوثاً الخلود والرقى والكمال.1

وتقسيم العصور إلى عصور ازدهار وعصور انحطاط إنما هو أسراف وسوء تقييم "قالمتبّع لحركة ذلك الفكر العربي، في عصوره المختلفة، يروعه ذلك الحشد الهائل من العلماء وطلّاب المعرفة...، أمّا حركة العقل العربيّ من حيث هي فلم تخمد جذوتها، ولم تسكن حدّتها، بتغيّر الحكام، وتبدّل الأيام."2

7 - التاريخ الأدبي في العصر الحديث:

تأثر العرب بالمناهج الغربية، لكنهم أعادوا توظيفها بما يخدم الخصوصية العربية. ومن أبرز أعلام التاريخ الأدبي الحديث:

جرجي زيدان الذي ربط الأدب بالتاريخ السياسي.

شوقي ضيف الذي قدّم تأريخاً متوازناً بين الفن والتاريخ.

محمد مندور الذي ركّز على البعد النقدي والجمالي.

ويمتاز التاريخ العربي الحديث بمحاولة تجاوز النظرة الاستشراقية، وبناء خطاب علمي يستند إلى التراث والحداثة معاً.

مصطفى صادق الرافعي وكتابه "تاريخ آداب العرب" من أروع ما كتب في العصر الحديث وفيه يقوم بنقد المنهج الاستشراقي. وعن إسقاط المناهج المتّبعة في الآداب الغربية على

1- ينظر مصطفى صادق الرافعي "تاريخ آداب العرب"، دار الجوزي للبع والنشر والتوزيع، القاهرة ط1/2010. ج 1 ص 9-10.

2 - محمود محمد الطنّاحي " مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة في التصحيف والتحرّيف" مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1/1405هـ - 1984م، ص 20.

الأدب العربي ، أو قياسه وفق مقاييس أجنبية يقول: " إنَّ تاريخ الآداب ليس فنًا من الفنون العملية التي يحذو فيها الناس بعضهم حذو بعض، ويأخذ الآخر منها ما أخذ الأوّل، وتتساوق فيها الأمم على وضع واحد، لأنّها لا تتغير على الجملة في تعرّف مادتها وتصرف أدواتها حين يتعيّن علينا أن نجعل آداب لغتنا على آداب اللغات الأعجمية."1 فالتاريخ في نظره ينبغي أن يقرن بالحوادث لا بالزمن، " لأنّ تاريخ كل أمة يجب أن يكون مفصلا على حوادثها الأدبية،" وتغير الزمن طبيعة الوجود، والحوادث تتغير، تعظم وتصغر، وفي ذلك تجدد التاريخ، والأمة التي لا حوادث لها ليس لها تاريخ.

ويذكر الرافي أن " أول من ابتدع هذا التقسيم كما يقول الرافي هم المستشرقون علماء أوروبا، قياسا على آدابهم ممّا يسمونه "Literature" فهم الذين تنبّهوا لهذا الوضع في العربية، فجاؤوا به كالمنبّه على فرط عنايتهم بفنونها وآدابها؛ وحسبهم ذلك صنيعا أنّه يرى أنّه يتعيّن علينا أن لا آداب لغتنا الجميلة على آداب اللغات الأعجمية، إنّما التاريخ حوادث قوم بعينهم،.... فتاريخ الآداب في كلّ أمة ينبغي أن يكون مفصلا على حوادثها الأدبية؛ لأنها مفاصل عصوره المعنوية... أما تغيير الزمن فهو طبيعة الوجود. من أجل ذلك تجد الأمة التي لا حوادث لها ليس لها تاريخ"2.

خلاصة: التقسيم المعتمد في العصر الحديث و هو التقسيم الزمني الذي نهجه المستشرقون وقد أثار هذا التقسيم جدلاً، خاصة مصطلح عصر الانحطاط، لما يحمله من حكم قيمي، ما دفع بعض الباحثين إلى اقتراح تسميات بديلة كالعصر الوسيط أو العصر العثماني. يتضح أن التاريخ للأدب العربي نتاج تفاعل بين جهود استشراقية وعربية، اختلفت في الرؤية والمنهج والغاية. وإذا كان المستشرقون قد أسهموا في التأسيس المنهجي والتوثيق، فإن

1- مصطفى صادق الرافعي "تاريخ آداب العرب"، المرجع نفسه، ج1، ص10.

2 - المرجع نفسه، ص9-10.

العلماء العرب سعوا إلى إعادة قراءة الأدب العربي من داخل منظومته الحضارية. ويبقى التاريخ الأدبي مجالاً مفتوحاً للمراجعة والتطوير، بما يواكب تطوّر المناهج النقدية الحديثة.

المحاضرة الخامسة

المحاضرة الخامسة: الاستشراق والشعر الجاهلي:

الشعر العربي وأهميته:

أولاً: مقدمة

يُعدّ الشعر الجاهلي من أهم مصادر التراث العربي، إذ يمثل الوعاء الثقافي واللغوي والفكري للعرب قبل الإسلام إلا أنه لم يسلم من الوضع بفعل بعض الرواة الذين عرفوا بالانتحال، خاصة وأنه "لما جاء الإسلام تشاغلت عنه (أي الشعر) العرب، ولهت عن الشعر وروايته، فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح، وطمأنّت العرب بالأمصار، راجعوا رواية الشعر"¹

اعتماداً على الرواة الذين لم يسلم بعضهم من الوضع والانتحال منهم حماد الراوية قال يونس بن حبيب: قال أبو عمرو بن العلاء: ما انتهى إليكم ممّا قالت العرب إلا أقلّه ولو جاءكم وافرا لجاءكم علمٌ و شعرٌ كثيرٌ.² وفي قول أبي عمرو بن العلاء إشارة ضمنية إلى ما أصاب هذا التراث من ونهب و حرق إتلاف بسبب الهمجية التترية والحروب الصليبية ويرى محمود محمد الطنّاحي أنّ ما ضاع من التراث العربي كان بسبب غفلة الناس و تفریطهم أكثر ممّا ضاع بسبب عوادي الحروب والأيام.

ثانياً: اهتمام المستشرقين بالشعر ضمن التراث العربي:

اهتمّ الغرب بالتراث العربي نظراً لأهميته ومكانته العالمية وقاموا بدراسته "ولعلّ من نافلة القول أن نسهب في بيان قيمته فقد سبقنا العلماء الأوروبيون إلى الاعتراف بهذا الفضل، واستولت الدهشة إزاء ظهورهم على ما صنع أسلافنا في مختلف زوايا العلم

1- عبد الرحمان بدوي " دراسة المستشرقين حول صحّة الشعر الجاهلي (ترجمة عن الألمانية والإنجليزية والفرنسية) دار العلم للملايين ، بيروت لبنان، ص6

2- محمد بن سلّام الجمحي (139 - 231 هـ) " طبقات فحول الشعراء" قرأه و شرحه محمود محمد شاكر، شركة القدس للنش والتوزيع، دار مدني للطباعة والنشر و التوزيع د ت/دط، ص 25.

والمعرفة، فالتراث العربي غني في الكيفية وغني في الكمية، ولا تزال آثار هؤلاء الأسلاف في التشريع والعلوم الفلسفية والرياضيات والفنية وغيرها معدودة في قمة الانتاج العالمي.¹ وقد حظي هذا الشعر باهتمام كبير من قبل المستشرقين، الذين سعوا إلى دراسته وتحقيقه وتحليله، غير أن مواقفهم منه تباينت بين الإنصاف والظعن والتشكيك. ومن هنا تبرز إشكالية العلاقة بين الاستشراق والشعر الجاهلي، وحدود الموضوعية العلمية في تناول هذا الموروث.

ثالثاً: أسباب اهتمام المستشرقين بالشعر الجاهلي:

- اهتم المستشرقون بالشعر الجاهلي لأسباب متعددة، من أبرزها:
- اعتباره وثيقة تاريخية لفهم الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية للعرب قبل الإسلام.
- كونه أساساً لفهم اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم.
- ارتباطه بدراسة أصول الثقافة العربية وتطورها.
- استخدامه أحياناً مدخلاً للتشكيك في بعض القضايا المتصلة بالإسلام وتاريخه.

رابعاً: اتجاهات المستشرقين في دراسة الشعر الجاهلي

- 1 - الاتجاه المعتدل: يرى بعض متتبعي الاستشراق أنّ هذا الاتجاه يعترف بأصالة الشعر الجاهلي مع الإقرار بوجود انتحال جزئي ومن ممثليه: نولدكه (Noldeke) شيخ المستشرقين الألمان تناول موضوع الشعر الجاهلي منذ سنة 1961 حيث قام بدراسة الشعر الجاهلي معتمداً على اللغات السامية وبعض النقوش، والمقارنته مع الآداب الأخرى منها اليوناني و الألماني يخلص أنّ سبب انتحال الشعر الجاهلي مضيافاً أنّ دواعي الانتحال في الشعر الجاهلي هو الاهتمام بالداعي الديني²

1- عبد السلام هارون " إحياء التراث وما تمّ فيه" المجلة مصر، العدد رقم 114، في 1 يونيو (يناير)، 1966. ص17.

2- ينظر عبد الرحمان بدوي " دراسة المستشرقين حول صحّة الشعر الجاهلي" دار العلم للملايين بيروت لبنان،

ط1/1979م، ص11.

كارل بروكلمان (Brockelmann) حيث اعتمدوا المنهج التاريخي واللغوي في دراسة النصوص.

2 - الاتجاه المشكك

ذهب بعض المستشرقين إلى التشكيك في صحة نسبة الشعر الجاهلي، وادّعوا أن قسماً كبيراً منه وُضع في العصر الإسلامي، ومن أبرزهم:

مرجليوث (Margoliouth) الذي زعم أن الشعر الجاهلي صُنِع لخدمة أغراض سياسية وقبلية.

وقد تأثر بهذا الاتجاه بعض الباحثين العرب، مثل طه حسين في كتابه "في الشعر الجاهلي"، قبل أن يتراجع عن بعض آرائه لاحقاً في كتابه "في الأدب الجاهلي".
أمر آخر وهو أنّ مرجليوث يعتمد كذلك على مذهب نولدكة في أنّ دواعي الانتحال في الشعر الجاهلي هو الاهتمام بالداعي الديني ويغالي في ذلك.

3 - الاتجاه المنصف: اهتم هذا الاتجاه بجمع الشعر الجاهلي وتحقيقه دون الطعن في أصله، ومن أعلامه: ليطمان (Littmann) و أربري (Arberry) وقد أسهموا إلى حدّ ما في خدمة النصوص الشعرية وتحقيق دواوين الشعراء.

ومع ذلك لم يسلم الاستشراق من المساس بالتراث العربي فقد يصيب المستشرق في جانب منه ويخطأ في جانب آخر لجملة من الأسباب قد تتعلق بعضها بحواجز اللغة والأدب العربي.

رابعاً: مناهج المستشرقين في دراسة الشعر الجاهلي:

اعتمد المستشرقون على عدة مناهج، منها:

المنهج الفيلولوجي: دراسة اللغة والألفاظ وتطورها.

المنهج التاريخي: ربط النصوص بالأحداث والبيئة الجاهلية.

المنهج المقارن: مقارنة الشعر الجاهلي بأداب الأمم الأخرى.

غير أن هذه المناهج، رغم قيمتها العلمية، قد شابها أحياناً التعميم أو إسقاط الرؤية الغربية على النص العربي.

خامساً: موقف الدارسين العرب من آراء المستشرقين:

يدافع عبد الرحمان بدوي في كتابه المترجم " دراسة المستشرقين حول صحّة الشعر الجاهليّ " ويقول عن أبحاثهم ومناهجهم " إنّما امتازت أبحاثهم بالاستناد إلى الأسانيد التاريخية الموثّقة ، ونتائج اكتشاف لغات شبه لجزيرة العربية بفضل ما جمع من نقوشها، مما أدى إليه البحث المقارن في تاريخ أوليات الآداب في الأمم المختلفة؛ كما امتازت باستعمال النقد التاريخي والفيلولوجي الدقيق على النحو الذي سبقهم إليه في الأدب اليوناني علماء اليونانيات"1

تصدى عدد من العلماء العرب لآراء المستشرقين المشككة، ومنهم:

مصطفى صادق الرافعي في تحت راية القرآن.

محمود محمد شاكر في قضية الشعر الجاهلي. في كتابه " المتنبّي الطريق إلى ثقافتنا.

محمد الخضر حسين الذي دافع عن أصالة التراث العربي.

وقد اعتمد هؤلاء على الرواية العربية، والذوق اللغوي، والمنهج التاريخي النقدي.

خلاصة: يتبين أن علاقة الاستشراق بالشعر الجاهلي علاقة معقدة، تجمع بين الجهد العلمي وخدمة النصوص من جهة، ومحاولات التشكيك والطعن من جهة أخرى. ومن ثمّ فإن التعامل مع الدراسات الاستشراقية يقتضي وعياً نقدياً يميّز بين البحث الموضوعي والطرح الأيديولوجي، حفاظاً على أصالة الشعر الجاهلي لبنة أساسية من لبنات التراث العربي.

1 - عبد الرحمان بدوي " دراسة المستشرقين حول صحّة الشعر الجاهليّ ص 13

المحاضرة السادسة

المحاضرة السادسة: الاستشراق واللغة العربية

1- مقدمة: امتدت حركة الاستشراق لدراسة اللغة العربية باعتبارها وعاءً للثقافة والهوية العربية والإسلامية، وقد حظيت باهتمام واسع من قبل المستشرقين، فكانت موضوعاً للبحث والتحليل لارتباطها بالقرآن الكريم مصدر التلقي الأول، والحديث النبوي الشريف، ثم التراث العربي سواء من حيث بنيته اللغوية أو دوره في نقل النصوص العلمية والفكرية. غير أن هذا الاهتمام لم يكن دائماً بريئاً أو محايداً، بل ارتبط في كثير من الأحيان بسياقات أيديولوجية وسياسية، سعت إلى فهم الشرق فهما مغايراً.

و من هذا المنطلق نطرح إشكالية العلاقة بين الاستشراق واللغة العربية تساؤلات عميقة حول طبيعة هذا الاهتمام: هل كان خدمةً للمعرفة الإنسانية أم أداةً من أدوات السيطرة الثقافية؟

وعليه تهدف هذه المحاضرة إلى الكشف عن أبعاد هذه العلاقة، من خلال تحليل مواقف المستشرقين من اللغة العربية، وبيان أثر ذلك في تشكيل صورة هذه اللغة في الفكر الغربي.

2 - جهود القدامى في تأصيل اللغة و مصطلحاتها: لم يكن استحداث اللفظ والمصطلح يعجز علماء العربية قديماً، لقد أوجدوا آليات توحيد اللغة و بدلوا جهوداً مضنية في وضع المصطلح بعد "أن اتسعت العلوم و تنوعت الفنون و تقدمت الحياة، و أول المصطلحات العربية ما جاء في القرآن الكريم وكان لكثير منها معنى لغوي فانتقلت من معناها الأول إلى معناها الجديد."1

1_ أحمد مطلوب : في المصطلح النقدي - عربي عربي دراسة ومعجم - مكتبة ناشرون بيروت لبنان ط1/ 2012 ص

ومن المعلوم أيضا أنه عندما جمعت اللغة العربية ودوّنت، لم يعوّل إلا على ألفاظ القرآن الكريم وألفاظ الشعر...، وكلام أعرق القبائل العربية، وأبعدها عن تأثير الأعاجم، كقيس وتميم وهذيل وأسد وغيرهم".¹

3 - العربية ورياح الحداثة:

ظلّ اللسان العربي يقاوم صروف الدهر، وقد تنكّر لها بعض مثقفيه ناهيك عن من يخالفونه نطقا وثقافة، وقد "مرت بهذا اللسان القرون تقلب فيها بين الصعود و الهبوط ، و الغزارة و النزارة، و أتى عليه حين من الدهر عصفت به رياح " الحداثة والتغيير ، وأصبحت (العربية) تتعت على أنّها"2 لا مكان لها ضمن المنظومة اللغوية العالمية بل " أضحت عالة اقتصادية على اللغات التي لا ماضي لها ولا تاريخ، وهي لغات حديثة وهجينة تكونت في عصر السرعة، ونالت المكانة التي أهلتها لذلك بفضل الفكر العلمي والرياضي الذي سيطر على نخبها ومفكرها ،وبالتطبيقات التقنية التي مسّت منظومتها الفكرية"³.

4 - المستشرقون واللغة العربية:

لقد حرص المستشرقون على دراسة اللغة وكل ما يتصل بها من قريب أو بعيد، فبحثوا في أصواتها ولهجاتها، ونحوها، وصرفها، وأصولها، ومعاجمها، وأطوارها، وغزارتها، و مادّتها وفلسفتها، وعناصرها ونقوشها وعلاقتها باللغات الأخرى وخاصة السامية، وكل ما أنتجته هذه اللغة، حتى يبدو كأنه صبّ اهتمامه عليها لصلتها الوثيقة بالقرآن و الحديث الشريف.⁴ وصمودها أمام مختلف التيارات العاتية الهدّامة. ولقد ألف المستشرق سلفستر دو ساسي كتابا في النحو العربي.

1- مصطفى الشهابي " مصطلحات العلمية العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث" دار صابر للطباعة والنشر بيروت

لبنان، ط3/1416هـ - 1995م، ص:10

2- عبد الرحمان بودراع "غربة العربية".

3- صالح بلعيد "مقاربات منهجية" دار همة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ط/4، ص:3

4- أحمد سمايلوفيتش: "فلسفة الاستشراق وأثرها في الدب العربي المعاصر " المرجع السابق، ص 184-185

وألف شارل بيلا مؤلفاً في " اللغة العربية الحيّة" باريس سنة 1984، 695 ص، وهو كتاب يجمع المفردات العربية تحت أبواب حسب المعنى¹

لقد منيت لغتنا الجميلة بغريبتين : غربة خارجية حمل لواءها المستشرقون والمبشرون ودعاة التغريب و الغربة الخارجية، ابتلاها بها بنوها وحماتها، وهذه أشدّ مضاضة وأبلغ الأثر من وقع الحسام المهتد. و للذكر بعض المحاولات التي يراد بها إضعاف العربية منها:
 _ محاولة إسقاط البنية التحتية أو الأساسية للغة العربية والممثلة في النحو العربي، الحصن المنيع الذي ضلّ طيلة عهود يحمي كيانها من التفكك بدعوى صعوبة النحو العربي، وما نراه في الكتب المدرسية من عدم ضبط أواخر الكلمات بالشكل التامّ إلاّ أحد بلايا هذا التوجّه.

_ وضع لغة وسطى بين الفصحى والعامية وقد سماها "ج، بارك" العربية الوسطى،" سماها بعضهم بالوسيطه والمخففة ، وأطلق عليها البعض الآخر اللغة الثالثة. يوضّح ذلك المستشرق أندري ميكال بقوله: " هي وسطى بين العصور أي هي تقيم بيننا وبين العصر الكلاسيكي جسراً، وهي وسطى بين الطبقات الاجتماعية، وقد تأهلت شيئاً فشيئاً بواسطة الثقافة إلى أن تفهم، إن لم نقل كذلك إلى أن تستعمل استعمالاً عادياً هذه اللغة التي هي في الآن نفسه أمينة مبسّطة ومعصرة، وأخيراً هي وسطى بين مختلف الشعوب العربية من المغرب إلى العراق ومن السودان إلى سوريا"⁽²⁾

يقول حافظ على لسان العربية:

أُطْرِبُكُمْ مِنْ جَانِبِ الْعَرَبِ نَاعِبٌ

يُنَادِي بِوَأْدِي فِي رَبِيعِ حَيَاتِي

1 - ينظر نجيب العقيقي " المستشرقون" ج1. الجزء الأول- دار المعرف- القاهرة، ط4،، ص354،353.
 2. أندري ميكال" الأدب العربي" تعريب رفيق بن وناس، صالح حيزم، الطيب العشاش، الدار التونسية لفنون الرسم (ت ط) ، ص:107.

وإنّ هذه المحاولات باءت بالفشل لأنّها تحاول أن تسوي بين اللغة العربية الفصحى والعامية أو بالأحرى الجمع بينهما، وأحيانا تدعوا إلى الجمع بين اللغة الفصحى والأجنبية، وكلّ ذلك للوصول إلى لغة سهلة في متناول الجميع تساير روح العصر، ولو على حساب التوابث. كما فعل احمد معتوق في كتابه "نظرية اللغة الثالثة. دراسة في قضية اللغة العربية الوسطى"

5 - تحيا الأمة بلسانها لا بلسان غيرها:

كل أمة تحيا بلسانها ولا تحيا بغيره، فهو يربط ماضيها بحاضرها، و "مازال اللسان في كل أمة جلاء الأذهان، وصقل الخواطر و ديوان الأخبار و الآثار"1 هذا حال لسان كل أمة، فكيف إذا خصت الأمة العربية؟ وإنّ لسان العرب المبين من أبين الألسنة دلالة، وأوسعها معجما و أذهبها في فنون القول و البلاغة و صرف البيان و الفصاحة"2.

وما أكسبه قوة وسحرا ارتباطه بالقرآن الكريم، زاده عظمة وعلو شأن، و ما يثبت قدسيته في القرآن، أن الله تعالى أكد نزوله بلسان عربي في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَنَزْلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾3 و ضمن له الحفظ والاستمرار، فقال عز من قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾4 وسخّر له الحق سبحانه وتعالى محمدا ﷺ نبيا ورسولا، وهو أفصح العرب وخير من نطق لغة الضاد، أوتي جوامع الكلم، وكان قرآنا يمشي بين الناس كما ذكرت ذلك عائشة رضي الله عنها. كما كان عليه الصلاة والسلام الحجة القاطعة و البرهان الساطع على صدق هذا اللسان.

دون أن ننسى حفظ الشّعْر لهذا اللسان على امتداد عصوره، باعتباره حد الركائز التي اعتمدت في التقعيد للنحو العربي. و كذا العلماء في مختلف صنوف المعرفة.

1- عبد الرحمان بودرع "غربة العربية" كتاب الأمة وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية - قطر - العدد 101 جمادى الأول 1425 السنة الرابعة و العشرون جويلية (يونيو) 2004 م ص 27.

2-المرجع السابق ص 27..

3. سورة الشعراء، الآية:192..195.

4. سورة الحجر، الآية: 9.

وها هي ذي العربية تفصح بلسانها في شعر حافظ إبراهيم رحمه الله تعالى والله ذره عندما قال:

وَسِعَتْ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً ... وَمَاضَتْ عَنِ آيٍ بِهِ وَعِظَاتٍ
فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنِ وَصْتَفِ آلَةٍ ... وَتَنْسِيقِ أَسْمَاءٍ لِمَخْتَرَعَاتٍ؟
أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرُّ كَامِنٌ ... فَهَلْ سَأَلُوا الْغَوَاصَّ عَنِ صَدَفَاتِي
- تحديات تواجه اللغة العربية: اللغة كما يقول حمود رمضان هيكل حياة الأمم
ومفتاح عزّها واستقلالها 1

إن أخطر التحديات التي تواجه العربية هي:²

- الدّخيل الوافد، ومزاحمة اللغات الأجنبية العربية هذه المزاحمة التي لاتخلو منها حياتنا العلمية والعملية مثل لفظة الرسكلة، الكوادر، المكننة..
- تدفق المصطلحات بفعل التطور الحضاري الهائل الذي يعيشه العالم اليوم، إذ يشهد ميلاد أكثر من خمسين مصطلحا علميا وتكنولوجيا في اليوم الواحد. وبعضها لا نجد له مقابلا في العربية فنقبله مكرهين مثال: واتسوب، التلغراف، التلغرام، انستغرام، فايسبوك...
- العامية أصبحت سائدة في لغة التخاطب والتفاهم.

إنّ عالمية اللغة العربية ثابت بالقرآن والسنة وباعتراف الخصوم، اعتبارا لما كانت عليه سلفا وما ستؤول له مستقبلا، أما اعتبار ما هو كائن فيرجع ذلك إلى حال الأمة العربية والوضعية التي هي عليها، وخفوت روح العربية نفوس أبنائها.

يرى بعض المستشرقين تنويع العربية بالكلمات المعربة، والإكثار منها لحاجة العربية لها ولافتقارها للمصطلحات الحديثة. بينما يرى الحاج صالح أنّ الإكثار من التعريب يفسد

1- حمود بن سليمان رمضان " بذور الحياة، خواطر وسوانح وأفكار" دار نزهة الألباب للنشر والتوزيع، غرداية الجزائر، 2018، ص74.

2- محمد عبد المطلب البكاء " المصطاح العلمي في الثقافة العربية: خطره ومشكلته، وسبل معالجته.

العربية و يقضي على فاعليتها، ويذهب بريقها، ولنتصور نصًا معظم كلماته من الدّخيل ألا ينقص ذلك من جذوة العربية، و لهذا لا يعتمد العلماء إلا عند الضرورة مُكرهين¹

الحديث في شأن اللغة العربية حديث ذو شجون لما لحقها من أذى، و ما يراد لها من مكائد في ظلّ التحدّيات الراهنة، يقول حافظ إبراهيم عن العربية وهي تتعي حظها بين أباؤها:

خلاصة: إذا كانت حاجتنا شديدة إلى الآداب العالمية للمعرفة المستجدّات وللتزوّد بالمكتسبات فحاجتنا إلى أدبنا العربي و لغتنا العربية أشدّ، لغة القرآن الكريم خصوصا لمعرفة نظم الفصحى، وطريقة نطق حروفها، وبلاغة التأثير. فإحياء الفصحى أمر لا بدّ منه إن على مستوى الأفراد والجماعات، أو على مستوى الهيئات المؤسسات ، من مدارس ومعاهد وجامعات، ومجامع العلمية واللغوية، ولا بد من إصلاح نظام التعليم والمنهج التربوية فإنّ داء العربية اليوم هو نظام التعليم السائد في بلادنا، كما يرى الباحثون.

1- عبد الرحمان الحاج صالح " الدخيرة اللغوية العربية " . مجمع اللغة العربية الأردني . العدد 30 في 1 يناير 1986.ص50.

المحاضرة السابعة

المحاضرة السابعة الاستشراق والأدب العربي المعاصر

مقدمة: ظلّ الأدب عبر التاريخ العربي في طليعة مسيرة الأمة باعتباره حامل لواءهم في المحافل ومسجل بطولاتها ومآثرها، لذا شكّل للاستشراق أحد أبرز الحقول المعرفية التي تداخلت مع دراسة الثقافة العربية والإسلامية، وكان للأدب نصيب وافر من هذا الاهتمام. ومع تطوّر الأدب العربي في العصر المعاصر، ولا سيما مع تحولاته الفنية والفكرية، تجدد حضور الخطاب الاستشراقي، سواء في الدراسات الغربية للأدب العربي، أو في انعكاساته داخل النصوص العربية نفسها. ومن هنا تبرز أهمية تناول العلاقة بين الاستشراق والأدب العربي المعاصر، للكشف عن طبيعة هذا التفاعل وأبعاده النقدية والفكرية.

أولاً: اهتمام الاستشراق بالأدب العربي المعاصر: أدب كلّ أمة هو مجموع تأثيراتها القلبية وانفعالاتها النفسية ومرآة قوّتها المعنوية، ولا حياة لها بدونها.¹ لذا انصبّ اهتمام المستشرقين في العصر الحديث على الأدب العربي الحديث والمعاصر بوصفه مرآة للتحوّلات الاجتماعية والسياسية والفكرية في العالم العربي. فدرسوا الرواية والمسرح، و السيرة الذاتية، والشعر الحر، مركّزين على موضوعات مثل: الهوية والذات العربية، واللغة والمرأة والحرية. لقد اتسمت بعض هذه الدراسات بالمنهجية وإن وقعت أحياناً في بعض الحواجز اللغوية، بينما حمل بعضها الآخر تصورات مسبقة جعلت الأدب العربي يُقرأ أحياناً بوصفه وثيقة اجتماعية أو سياسية أكثر منه إبداعاً فنياً، ويمكن حصر اهتمامات المستشرقين ومنهم المستعربين الروس بالأدب العربي واللغة العربية وثقافة الشعوب العربية بصفة عامة في المحاور التالية²:

- أولاً: تحقيق النصوص العربية القديمة ونشرها.

1- حمود بن سليمان رمضان " بذور الحياة، خواطر وسوانح وأفكار، دار نزهة الألباب" غردية الجزائر. ط/2018، ص 74.

2- عبد العزيز بوباكير " الأدب الجزائري في نظر الاستشراق الروسي بين الثابت والمتحوّل .. (من التقديم)" التبيين ثقافية إبداعية تصدر عن الجاحظية" العدد 1984/8. ص8

- ثانيا: ترجمة الإرث الأدبي القديم عند العرب.
- ثالثا: دراسة قضايا الوطن العربي في مختلف حقول النشاط الإنساني والمجالات العربية المختلفة.

- رابعا: دراسة ترجمة الأدب العربي الحديث و المعاصر.
- خامسا: رصد التأثيرات المتبادلة بين الحضارة العربية الإسلامية والعناصر السلافية ودراسة المصادر العربية لتاريخ أوروبا الشرقية.

ثانيا: أسباب وعوامل اهتمام الاستشراق بالأدب العربي 1:

- صلة هذا الأدب بالإسلام.
 - أهميته لدراسة الشخصية العربية
 - أثره في آداب مختلفة ومنها الآداب الأوربية.
 - منزلته بين الآداب العالمية واستمرار تاريخه.
 - النزعة الرومانتيكية والإنسانية معا بالآداب الأخرى ومن بينها الأدب العربي
- أما عوامل تأثير الاستشراق في الأدب العربي: منها ما هو مباشرة ومنها ما هو غير مباشر 2:

- فأما ما هو مباشر: فتمثل في: البعثات التي تم إرسالها لأوروبا من أيام محمد علي في مصر منهم رفاة الطهطاوي ومؤلفه "تخليص الإبريز في تلخيص باريس"
- حضور العرب في مؤتمرات الاستشراق، ومن الذين شاركوا في هذه المؤتمرات طه حسين المصري، ومحمد كرد علي السوري، وحسن حسني التونسي، و محمد بن أبي شنب الجزائري.

1- ينظر أحمد سمايلوفتش " فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر"

2- ينظر أحمد سمايلوفتش " ص 544.

3 - ينظر أحمد سمايلوفتش " ص 544.

_ استحضار علماء الاستشراق للتدريس في الجامعات والمؤسسات العلمية العربية كالمستشرق الإيطالي كارلو نلينو الذي درّس في مصر، وبرجستراسر الألماني الذي ألقى فيها محاضرات، ووصل بعضهم إلى حدّ العضوية في مجعنين من المجامع اللغوية والعلمية. وأما ما هو غير مباشر فتمثّل في: ترجمة أعمال المستشرقين، فقد عكف كثير من الباحثين على ترجمة مؤلفات وبحوثهم المستشرقين، بعضهم قصد من وراء ذلك الاطلاع لأجل الردّ على طروحاتهم، غير أنّ البعض الآخر تأثر بأفكارهم وروّج لها. وصل بعضهم إلى حدّ القول: "عندما أقرأ لطفه حسين أقول هذه بضاعتنا ردت إلينا" بالإضافة إلى الصحف والمجالات.

_ فقد اهتمّ "س. موريسه بالأدب الحديث وبنوع خاصّ الشعر العربي الجديد، حيث بحث ق الشعر المرسل ومشكلاته والشعر الحرّ ومعضلاته وقضية التجديد في الشعر العربي الحديث" والذي كان موضع صراع بين دعاة الاتّباع والابتداع، أو الأصالة والمعاصرة.

ثالثاً: الاستشراق الروسي والرواية الجزائرية المكتوب بالعربية والفرنسية:

لقد أولى المستشرقون الروس - السوفييات اهتماماً خاصاً بالأدب الجزائري المعبر بالفرنسية ، فدرسوه من جوانب مختلفة (خصوصياته، تصنيفه، توجّهاته...)1 ويرجع ذلك للمكانة التي احتلّها ضمن الآداب الأورو- آسيوية، وإلى يسر الترجمة من الفرنسية إلى العربية2 منها رواية "إغفاء العادل" لمولود معمري، واعتبرها المستشرقون السوفييات تمتاز بالسخرية. و"الربوة المنسية" و"الأفيون والعصا" التي اعتبرتها "إيريك نيكيفرونا" ظاهرة بالغة الأثر في النثر الواقعي الجزائري. كما تُرجم لمولود فرعون ومالك حداد ومحمد ذيب وغيرهم.3

1 _ عبد العزيز بوباكير "الأدب الجزائري في نظر الاستشراق الروسي بين الثابت والمتحوّل .. (من التقديم) ص9.

2 _ ينظر المرجع نفسه، ص9.

3 _ ينظر المرجع نفسه ص 9.

وفيما يتعلق بالأدب الجزائري المعبر باللغة العربية فكان " الطاهر وطار أول كاتب جزائري بالعربية تُنقل أعماله إلى اللغة الروسية، ففي سنة 1966 نشرت له مترجمة قصة " نوة" ضمن مجموعة قصصية بعنوان " الليلة الرهيبة" كما كانت " الزلزال" أول رواية جزائرية بالعربية تنقل إلى الروسية سنة 1966. وقد ترجمها كبير الباحثين في عهد الاستشراق فلادمير شاغال... وتلتها رواية اللآز التي ترجمها يرماكوف¹

خلاصة: لقد انتقل اهتمام الاستشراق من النصوص التراثية إلى الإبداع الحديث والمعاصر رواية وشعرا ومسرحا مع الاعتماد على المناهج الأدبية و المقارنة الأدبية. يضلّ الأدب العربي المعاصر مجالا خصبا للحوار المعرفي والتفاعل الثقافي، شريطة إعادة قراءته قراءة نقدية واعية ، تبرز نقاط القوة والضعف وتسهم في بناء خطاب علمي متوازن يعيد للأدب العربي فاعليته وخصوصيته ضمن سياق إنساني كونيّ.

ينظر المرجع نفسه، ص9. 1

المحاضرة الثامنة

المحاضرة الثامنة: مناهج المستشرقين

1. المناهج الأدبية:

تعدّ المناهج الأدبية عمدة الدراسات الأدبية الحديثة، والسبيل إلى إدراك حقائق النصوص، وفهم رموزها لما توفره من وضوح الرؤية، وقياسية تحقيق الغايات، وهذا إذا ما أحسن تطبيق مفاهيمها، و رعيت خطواتها.

والمنهج بالمفهوم المتعارف عليه في اللغة هو الطريق الواضح المستقيم البيّن المعالم ولا خلاف في ذلك عند أصحاب المعاجم قديما وحديثا من أنّه الوضوح والاستبانة.

و المنهج "Method" " في معناه الاصطلاحي العامّ هو الوسيلة التي توصلنا إلى هدف محدّد، وهو في معناه الخاصّ طريقة الباحث في تحصيل المعرفة، كما أنّه المعيار لها من حيث حقيقة مطابقتها للقوانين الموضوعية التي تحكم تطور الواقع عامّة.¹ و قد يراد به الطريق الذي يسلكه الباحث في سبيل الوصول إلى الحقائق بطرق علمية مدروسة، بعيدا عن العشوائية والارتجالية.

تعدّدت تعريفاته في العصر الحديث تبعا لتنوّع ميادينه.

غير أنّ علم المناهج كعلم قائم بذاته يحدّد المناهج و مبادئها التي نسلکها لبلوغ الحقائق العلمية .وسوء استخدام المنهج يُعرّض الباحث لمخاطر جمّة، و يؤديّ به إلى الإخفاق في مسعاه، وما يترتب عنها أحيانا من إسقاط لأحكام تعسفية في حقّ العلوم.

1- عبد السلام الشاذلي " الأسس النظرية في مناهج البحث الأدبي العربي الحديث". دار الحدّثة للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت لبنان ط1/ 1989، في ص9.

سنكتفي في هذه الدراسة بالمنهج التقليدي التي ارتبطت بالعلوم والتي كانت سبابة في مجال الكشف عن خبايا النصوص وهي: المنهج التاريخي، والمنهج الاجتماعي، والمنهج النفسي، والمنهج اللغوي. ومنهج أخرى انتشرت عند المستشرقين.

2- أهمية المناهج:

المناهج طرائق وآليات واضحة المعالم، ومجموع مساع يعتمدها الباحث في الكشف عن تصويره للبحث أو لمنهجه وهو "قائم على اقتراحات تمّ التفكير فيها ومراجعتها جيدا والتي تسمح له بتنفيذ خطوات عمله بصفة صارمة وبمساعدة الأدوات والوسائل التي تضمن له النجاح".⁽¹⁾

فالمسعى أو الطريقة مهمة جدا لضمان بلوغ الغاية والوصول إلى الهدف" فإن لم يكن المسعى منهجيا فإن النجاح يكون سطحيا أو ظاهريا فقط".⁽²⁾

ومعرفة الطريقة أو المنهجية المتبعة والوسائل المعتمدة كفيل بتحقيق النجاح، وبهما مرهون أيّ تقدم في هذا المجال "ذلك لأن النتائج في حد ذاتها لا تعني شيئا، بل إن الأساس المتين لبحث ما وصحته هما اللذان سيتم الحكم عليهما أساساً، وانطلاقاً من مدى ملاءمة المنهج ووسائل تطبيقه".⁽³⁾

3- مبادئ عامة لمنهج البحث الأدبي:

للمناهج عامّة مبادئ يجب على الباحث مراعاتها بغضّ النظر عن جنس الباحث أو موطنه أو ميدان بحثه، وهي بمثابة روح المنهج منها:

1_ موريس أنجرس، "منهجية البحث العلوم الإنسانية تدريبات عملية" ترجمة، بوزيد صحراوي وكمال بوشرف وسعيد سبعون، الإشراف مصطفى ماضي، دار القصبه للنشر الجزائر، ط2، 2006م، ص37 .

2_ المرجع نفسه، ص 37

3_ المرجع نفسه، ص37

- التجرد من الأهواء وعدم الوقوع تحت سلطانها شرط المنهج الأول وأساسه، فلا يميل الباحث كل الميل لإثبات ما يوافق هواه.

وعن خطر هذا التوجه يقول محمود محمد شاكر: "وأما الأهواء فهي الداء المُبِير والشَّرّ المستطير، والفساد الأكبر، إن هو ألم بأي عمل إمامة خفية الدبيب بله الوطء المتناقل، أحاله إلى عمل مستقذر منبوذ كرهه، حتى ولو جاءك هذا العمل في أحسن ثيابه وحليّة وعطوره وأتمّها زينةً، من دقة استيعاب وتمحيص ومهارة وحنق وذكاء"¹،

- الالتزام بالموضوعية والحياد أي: أن يقف الباحث من الظاهرة التي يدرسها موقفا محايدا من الناحية الانفعالية والعاطفية، وتسجيل الوقائع والأحداث كما هي موجودة في الواقع دون تحييز أو تعصب²

- عدم القفز في الاستدلال من مقدمات بسيطة أو حالات جزئية فردية قليلة إلى التعميم المطلق (التعميم الجزافي).³

- الأمانة العلمية وإسناد الحقائق والمعلومات والنظريات إلى أهلها ومكتشفها.

- توقّر الإرادة والعزيمة والصبر، فقد تطول الدراسة بالباحث، وتتأخر النتائج، وقد يضيق الصدر بما رحب ويبقى الصبر مفتاح الفرج.

- الروح العلمية البناءة بمعنى: " على الباحث أن يتّصف بالروح العلمية، و ألاّ يجعل

1_ محمود محمد شاكر "المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا " مطبعة مدني القاهرة مصر، 1407هـ . 1987م، ص 67-66.

2 _ ينظر عبد الفتاح محمد العيسوي، د/ عبد الرحمان محمد العيسوي، " مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث"سلسلة دراسات في التراث العربي الإسلامي، دار الراتب الجامعية ط/ 1996، 1997، ص10-11.

3_ المرجع نفسه، ص 11.

المناقشة مباراة و مغالبة، بل عليه أن يدعم رأيه بحجج دامغة وأدلة واضحة.¹

- ولا بد من ثقافة واسعة والمام بعلوم المناهج، والعلوم المساعدة له، لتحقيق نتائج إيجابية في الأخير.

ويمكن القول إن معرفة الباحث للمناهج الأدبية تمكنه من الولوج إلى مغاور النصّ وفهم ما بين سطوره ودراسته بصورة مأمّنة، قياسية زمنيا في تحقيق الأهداف وبلوغ الغايات..

4- المستشرقون وتطبيق المناهج في الدراسات العربية.

1.4 - المستشرقون والمنهج التاريخي:

ما ينطبق على بيئات المستشرقين من مناهج قد لا يصلح بحال من الأحوال على البيئة العربية والإسلامية، لأنهم نتاج بيئات وثقافات تختلف تماما عن البيئة العربية، ثم إن بعضهم ظلّ مشدودا بأفكاره، وفيها لها، مؤمنا بها لا ينفصم عنها.

ولا سبيل - كما لا يخفى - لتحقيق الغاية والوصول إلى الحقيقة العلمية ما لم يتجرّد المؤرخ من ذاتيته و من أيّ خلفية دينية أو سياسية أو توجّهات إيديولوجية.

ازدهر المنهج التاريخي في الغرب على غرار باقي المناهج " وقد انعكس هذا على أعمال المستشرقين التي تأثرت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بهذا المنهج، فكان من آثار ذلك أن درسوا العربية التراثية، ثمّ زاد اهتمامهم في القرن العشرين باللغات المعاصرة، تأثرا بالدراسات الوصفية...²

1 - عز الدين شريقي " مناهج البحث العلمي ومناهج تحقيق النصوص، للطلبة الجامعيين والباحثين"، دار شريقي للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، د/ت ط، ص 15 .

2- إسماعيل أحمد عمارة " المستشرقون والناهج اللغوية (المنهج المعياري، المنهج المقارن، المنهج النقابلي، المنهج الوصفي، المنهج الإحصائي) دار وائل للنشر - عمان - الأردن 2002/3، ص 22، 23.

وقد اهتمّ بعضهم بدراسة الظواهر انطلاقاً من النصوص كتتبع ظاهرة المقدّمة الطللية. وما أعقبها من مقدمات، أو تتبّع ظاهرة اللّغة العربيّة انطلاقاً من النصوص التراثيّة القديمة والحديثة كما اهتمّ البعض الآخر بدراسة اللّهجات ضمن المنهج الوصفي.¹

اعتمد كارل بوكلمان على المنهج التاريخي في تأليف كتابه " تاريخ الأدب العربي " وقد أشرت له من قبل " وحاول أن يسجّل تراثه الضخم وأخطأ أحيانا كثيرة عندما تعرّض للقرآن الكريم والرسول ﷺ والإسلام وانشغل بالمراجع أكثر من انشغاله بالقضايا، وعُني عناية لا بأس بها بالمذاهب الفكرية والسياسية والدينية وأحدث منهجه تحوّلاً عظيماً في دراسة الأدب العربي في الشرق والغرب "²

وإن كان بعض الدارسين يرون أنّه منهجا هذا وصفيًا إحصائيًا بعيدا الدراسات الفنية والنقدية، الشيء الذي يجعله أكثر موضوعية من غيره.

أقل ما يمكن قوله أنّ مثل هذه الدراسات تعيد الاعتبار للتراث الأدبي العربي الذي ظلّ منسيا وغير مرتبط بالثرات الإنساني العالمي، الحلقة التي وصلت الفكر الغربي القديم بالحديث هذا الفكر الذي ظلّ ينأى عن التراث العربي عندما نما أحاديا غايته السيطرة على الشرق.. بل والاعتراف به إنصافا لهؤلاء، وقد نبّه لذلك رائد الفكر والحضارة المرحوم مالك بن نبي في مؤلّفه "مجالس دمشق" في لقاء جمعه مع رجاء الله جارودي المفكّر والفيلسوف الفرنسي.

1- تمّة فرق بين المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي " فالمنهج الوصفي يدرس اللّغة المنطوقة فقط، فهو إذاً يحتفي بدراسة اللّهجات، أمّا المنهج التاريخي فيهتمّ باللّغة المكتوبة التي دوّنت في وثائق حتى ولو لم تكن حيّة منطوقة، وهو لا يغفل المنطوق، ولكنّه يعدّ المنطوق بمثل الشكل الأخير لما آلت إليه اللّغة (المرجع نفسه ص 22).

2- أحمد سمايلوفيتش " فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي " دار الفكر العربي - القاهرة، ط/1/ 1998م ص416.

2.4- الاستشراق والمنهج الاجتماعي:

تعود نشأة العلوم الإنسانية والاجتماعية إلى عصر النهضة الأوروبية التي ارتبطت منذ بدايتها بالفكر الفلسفي المعتمد على أسس عقلية نقدية فلسفية، وقد واكب التطور العلمي الذي شهدته الدول الغربية في مختلف الميادين، منها ميدان الأدب الذي أخضع بدوره للتحليل العقلي، وعدّ العقل مصدر كل معرفة، بل ولم يستثن منه الدين، وهو توجه أحادي يؤثر سلبا في مسار الدراسات الإنسانية والاجتماعية.

ازدادت ظاهرة غياب منهج واضح المعالم في الدراسات الاستشراقية في القرنين الأخيرين و على الرغم من تطور العلوم الإنسانية والاجتماعية واعتمادها على مناهج علمية واضحة في دراسة الحالات الاجتماعية.

لقد سعى الاستشراق إلى إخضاع المجتمعات العربية والإسلامية للمنهج الاجتماعي انطلاقاً من فلسفات علمية غربية، فهل نجح في تطبيقه بروح علمية موضوعية؟

تناول المستشرقون في المجال الاجتماعي قضايا جوهرية كثيرة ومتنوعة تمسّ البنى التحتية للمجتمع، قضايا مرتبطة بثوابته وتعكس واقعه الاجتماعي، منها قضية اللغة واللهجات، والمرأة و التقاليد، التعليم والعصرنة وغيرها، وهي قضايا حساسة تتطلب معرفة دقيقة بخصوصية المجتمع، وأحواله، و الخوض فيها كثيراً ما يسوق إلى طرح أفكار واديولوجيات مخالفة لثوابت الأمة وتوجهاتها، و يفتح باب الأهواء على مصرعيه.

«إن اللغة العربية إذا ما تبسطت عن طريق الانتقاء الطبيعي الذي لا ينبغي عرقلته، وإذا ما استقرت مدلولاتها بواسطة الاستعمال وانتشرت عن طريق الأدب والمسرح والسينما وبالخصوص عن طريق الصحافة والراديو يمكن أن تصبح لغة التخاطب العادي في البلاد العربية، شريطة أن يقع توسيع التعليم وأن يتم رقي المرأة».

أقيمت ندوة في مدينة هال الألمانية سنة 1979 حول " انعكاس التحوّلات الاجتماعية والثقافية في اللّغة العربية وآدابها" وقد أشار الباحثون إلى أمور مهمة أهمّها1:

_ عدم تأثر اللغة العربية الفصحى بالتحوّل الاجتماعي عكس اللغات الأوروجرمانية.

_ الإشارة إلى حالة التعدّد اللّغوي التي تعيشها المناطق العربية و التي تتمثّل في استعمال اللغة الفصحى والدارجة أو اللهجات أثناء التواصل.

_ الدعوة إلى الاهتمام بتاريخ الكلمات العربية و تطور معانيها، لأنّ ذلك سوف يفتح الباب لمعرفة التطور المادّي والمعرفي للثقافة و الاسلامية و يتيح الفرصة للعمل المتعدّد التخصصات.

3.4- الاستشراق و المنهج النفسي:

المستشرقون ليسوا على فهم واحد في تعاملهم مع النصّ الأدبي العربي وذلك لتعدّد مشاربهم ومنازعتهم وميولهم ورغباتهم من جهة، وارتباط بعضهم بمؤسّساتهم العلمية والسياسية من جهة أخرى.

ولهذا فالقراءة من الوجهة النفسية للأثر الأدبي العربي من قبل المستشرقين تعددت أوجهها، حيث حاول بعضهم أن يتخذ المنهج نفسي معتمدا وميدانا له، باعتباره منهجا له أسسه و ضوابطه التي يسعى من خلالها إلى معرفة علاقة علم النفس بالإبداع الأدبي." يرى كثير من الباحثين أنّ التحليل النفسي للأدب يجلي غموضه ويزيل التباسه بأدوات معرفيّة مجرّبة صحيح أنّه ليس ثمة قراءة بريئة، أو قراءة مكتملة، إلا أنّ تحليل العمل الأدبي يعيدنا إلى رحاب العلاقة القائمة بين علم النفس والأدب وهي علاقة وطيدة تقرّها المناهج على اختلاف مشاربها"²

1_ عبد الرزاق مسلك " اللغة العربية في الدراسات الأستشراقية الألمانية" مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرز، فاس العدد: 12، 1421 هـ/ 2001 م، ص 71.

2- محمد عيسى" القراءة النفسية للنصّ الأدبي العربي" مجلة جامعة دمشق المجلد 19 العدد (1، 2) السنة 2003، ص 63

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هل استطاع المستشرق أن يقرأ النص الأدبي قراءة واعية موضوعية وفق المنهج النفسي السليم؟

بما أنّ النصّ طاقة حيوية غنية متجددة، ويمتلك قدرا فائقا من الايحاءات والتأثير لا شك في ذلك فهو يفسح للباحث أو النقد فرصة الدراسة والسبر والتقصي باستمرار، ويدفع الاتجاهات النقدية إلى المزيد من القراءات النقدية، سيما النصوص الحداثيّة (الشعر العربي المعاصر). ويبقى على الناقد أن يحسن تطبيق المنهج وأن يتسلّح بعُدته. وإنّ كثيرا من القراءات والأحكام النقدية الاستشراقية تخالف ذلك، وتكشف عن أحكام صادرة عن مرجعيات محكومة بأفق محدّدة، ورؤى ارتبطت بنظريات ومفاهيم أثبتت قصورها أو أعيد النظر في تطبيقها.

إنّ إطلالة سريعة على قراءات بعض المستشرقين النفسية للأدب العربي تبدو معيارية من خلال الأحكام التي سنشير لها لاحقا، والتي لا يخفى بعضها على أحد، وإنّ أبدى المستشرق مرونة وتعطفا مع بعض النصوص العربية، الشيء يجعلنا في كثير من الأحيان نطرح السؤال لمن يكتب المستشرق؟

إنّنا قد نرفع اللبس - مرغمين - إذا كان هذا المستشرق يكتب بلغته فنقول أنّه يكتب لمجتمعه، ولكن الأمر يختلف تماما عندما نجده يكتب أو يحاضر بالعربية فهو يكتب للناطقين بها عربا وعجما.

نعثر في دراستنا للاستشراق على مناهج ومفاهيم أطلقها مستشرقون رتبطت بنظريات سياسية أو اجتماعية أو الدينية أو نفسية، والأدهى من هذا أن نجد هذه الأحكام تتكرّر لدى كثير منهم إن لم نقل معظمهم، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- منهج الإسقاط .

- منهج التأثير والتأثر .

- التسامي و الاستعلاء وتتجلى في المركزية الأوروبية.

- ومفاهيم العرق والجنس، وما ذهب إليه داروين في نظرية النشوء والارتقاء أو تطور الكائنات وغيرها من المناهج والنظريات الغربية الوافدة والتي ظهرت في فترة معينة وأثبتت فشلها، وطُبقت على الأدب العربي دون معايير موضوعية، و لا مراعاة لخصوصياته.

وقد تبين في التطبيق إخلاص المستشرق، و وفاؤه لتلك المناهج والنظريات المعبّرة عن فلسفات وعقائد وإيديولوجيات يتبنّاها أفراد ومؤسّسات مما جعلنا نحكم على المستشرق حكما سلبيا في كثير من الأحيان، لكن ذلك لا يعدم محاولات لها الأثر الإيجابي.

4.4- الاستشراق والمنهج اللغوي:

يتبين في السنوات الأخيرة تقدّما في مجال الدراسات اللغوية بفضل ازدهار المناهج الحديثة، حيث بدأ المستشرقون يأخذون بأحدثها في دراسة اللّغة والأدب العربي. لكن هل تمكّن المستشرقون من الإحاطة باللغة العربية وعلومها؟ وهل فهموا دلالات الألفاظ والعبارات في سياقاتها فهما عميقا؟ وهل قدرو النصوص الأدبية شعرا كانت أو نثرا دون تجزئتها؟

هناك من يقول: أنّ المستشرق تبجّر في اللغة وعلومها، وأنّه إذا أوتي الإرادة ودرس اللّغة استطاع أن يحقّق ما لم يحقّقه العربي الذي وُلِد في رحم الضاد.

إذا سترجعنا المسار التكويني للمستشرق سلفستر ذي ساسي ، ومبلغ آفاقه، وهو أحد رموز الاستشراق. *¹ فإنّ "العربية بشكل خاصّ هي التي فتحت له أبواب الشرق،... كما يرى جوزيف راينو، لم تكن لتوجد إلا بالعربية"² وقد ألّف كتابا في النحو العربي كان يدرّس في فرنسا، و عُيّن أوّل معلم للعربية في مدرسة اللغات الشرقية، ثمّ مدير لها، ليصبح أبو

* أنطوان إيزاك سلفستر دي ساسي (دو ساسي) (1253 - 1172هـ / 1758 - 1838 م) مستشرق فرنسي.

1- إدوارد سعيد " الاستشراق، المعرفة السلطة، الإنشاء" تقاه إلى العربية كمال أبو ديب مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان، ط5/2001م. ص146.

الاستشراق بلا منازع في فترة زمنية معينة وعلى يده تمرّس جيل أسّس للاستشراق الحديث والمعاصر.

لقد حرص المستشرقون على دراسة اللّغة وكل ما يتصل بها من قريب أو بعيد، فبحثوا في أصواتها ولهجاتها، ونحوها، وصرفها، وأصولها، ومعاجمها، وأطوارها، وغزارتها، و مادّتها وفلسفتها، وعناصرها ونقوشها وعلاقتها باللغات الأخرى وخاصة السامية، وكل ما أنتجته هذه اللّغة، حتى يبدو كأنه صبّ اهتمامه عليها لصلتها الوثيقة بالقرآن و الحديث الشريف.¹ وصمودها أمام مختلف التيارات العاتية الهدّامة.

كما سعى المستشرقون إلى تطبيق المناهج اللغوية المذكورة سلفاً، يرى بعض الدارسين أنّ لهم فضل تطبيقها على العربية، بعد أن طبّقوها على لغاتهم، واستثنى من ذلك مناهج لم تطبّق بوضوح على العربية، منها المنهج المعياري الذي كانت جهود المستشرقين فيه تطبيقية احتذائية مقلّدين بذلك العرب القدامى.²

المستشرقون مخاطر المنهج اللغوي: لقد نبه إسماعيل عمايرة إلى شيء مهمّ لمن أراد أن يدرس جهود المستشرقين في تطبيقهم للمناهج اللغوية وأن يأخذ بعين الاعتبار الأمور الآتية³:

- الصبر والناة.

- المعرفة الدقيقة بمناهج البحث اللغوي الاستشراقي، والقدرة على الربط بينها وبين مناهج البحث اللغوي بعامة.

- التنبيه إلى دواعي القصور وأسباب الخطأ في الحكم على العربية.

1- أحمد سمايلوفيتش: "فلسفة الاستشراق وأثرها في الدب العربي المعاصر " المرجع السابق، ص 184-185

2- ينظر اسماعيل اعمايرة "المستشرقون والمناهج اللغوية «، دار وائل للنشر عمان الأردن ط3/2001، ص12.

3- المرجع نفسه، ص 13

وهذه الاعتبارات تعين على الدراسة الفعلية البعيدة عن الانفعالية، لأنّ بعض المستشرقين درسوا اللغة دراسة معمّقة كما أشرت، "وأنّ كثيرا من دراساتهم اللغوية قد اتّسمت بالصبر والأناة، واتّخاذ العدّة في البحث من اطلاع على مناهج البحث اللغوي، وقدرة على الموازنة بين الظواهر اللغوية في لغات مختلفة.."¹

لقد ارتاد دعاة إضعاف العربية من المستشرقين ومن سار على منهجهم أن يجدوا أسبابا وعللا ومبررات لطروحاتهم، ونذكر هنا بعض المحاولات التي يراد بها تقويض العربية و إضعافها منها:

- محاولة إسقاط البنية التحتية أو الأساسية للغة العربية والممتثلة في النحو العربي، الحصن المنيع الذي ضلّ طيلة عهود يحمي كيانها من التفكك والانحلال، وما نراه في الكتب المدرسية من عدم ضبط أواخر الكلمات بالشكل التامّ إلاّ أحد بلايا هذا التوجّه.

- وضع لغة وسطى بين الفصحى والعامية وقد سماها "ج، برك" العربية الوسطى. سماها بعضهم بالوسيطه والمخففة، وأطلق عليها البعض الآخر اللغة الثالثة. ولندعُ المستشرق الفرنسي أندري ميكال يوضّحها لنا: "هي وسطى بين العصور أي هي تقيم بيننا وبين العصر الكلاسيكي جسرا، وهي وسطى بين الطبقات الاجتماعية، وقد تأهلت شيئا فشيئا بواسطة الثقافة إلى أن تفهم، إن لم نقل كذلك إلى أن تستعمل استعمالا عاديا هذه اللغة التي هي في الآن نفسه أمينة مبسّطة ومعصّرة، وأخيرا هي وسطى بين مختلف الشعوب العربية من المغرب إلى العراق ومن السودان إلى سوريا."² لقد وجدت من يحاول تأصيلها تنظيرا وتطبيقا كما فعل أحمد معتوق في كتابه "نظرية اللغة الثالثة. دراسة في قضية اللغة العربية الوسطى".

1_ المرجع السابق، 13

2_ أندري ميكال "الأدب العربي" تعريب رفيق بن وناس، صالح حيزم، الطيب العشاش، الدار التونسية لفنون الرسم.. (دت ط)، ص: 107.

- وأحيانا الدّعوة إلى الجمع بين اللغة الفصحى والأجنبية، وإغراق النص العربي بحروف ومصطلحات أجنبية. كاستبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني. والإكثار من المعرب والدّخيل" وحجّة هؤلاء في تبرير التّعريب اللفظي أو إدخال الألفاظ الأجنبية هو كما يزعمون شهرة هذه الألفاظ وذيوعها عالميا وكون التداخل اللغوي أمرا طبيعيا¹

يرى عبد الرحمان الحاج صالح في شأنَيّ الذبوع والتداخل اللّغويّ، إن كانا مبرّرين قويّين باعتبار أن العربية أخذت من غيرها من اللغات قديما وستأخذ منها مستقبلا، فإنّ الأوّل يأخذ بلغات عالمية مخصوصة ويغضّ الطرف عن غيرها من اللغات. والثاني في حال إكثار الأخذ منه من جانب واحد، فإنّه قد يوقع الآخذ في المسخ ثمّ الاندماج في غيره وبالتالي الزوال² ومن يريد أن يعتزّ بلغته لا يرضى لها الهوان.

كما اعتمد المستشرقون مناهج أخرى كالمناهج المقارن والمنهج الفيلولوجي (اللغوي - النصّي) بالإضافة إلى مناهج حديثة كالمناهج البنيوي والأسلوبي في الدراسات الحديثة.

1 _ عبد الرحمان الحاج صالح " الذخيرة اللغوية العربية" مجمع اللغة العربية الأردني . العدد رقم 30 في 1 يناير 1986 ص50.

2 _ المرجع نفسه، ص50.

المحاضرة التاسعة

المحاضرة التاسعة: أعلام الاستشراق

1- المستشرق الإنجليزي ديفيد صموئيل مرجليوث (1858-1940):

يمثل المستشرق مرجليوث نموذجاً للمستشرق الإنجليزي المختلف عليه بين الأوروبيين والعرب من جهة وبين الباحثين العرب وأنفسهم من جهة ثانية؛ فعلى حين أن يوهان فوك في كتابه "تاريخ حركة الاستشراق" يفرّد اسمه بوصفه عنواناً للانبعاث في الدراسات العربية في جامعة أكسفورد، بينما وصف عبد الرحمان بدوي في "موسوعة المستشرقين" دراساته بأنها تسري فيها الروح غير العلمية والمتعصّبة ر مستشرق إنجليزي يقول لاعنه: "إنجليزي متعصّب ضد الإسلام من محرّري " دائرة المعارف الإسلامية" 1 كان عضواً في المجمع اللغوي المصري والمجمع العلمي في دمشق، ومن مؤلفاته: "التطوّرات المبكّرة في الإسلام" صدر سنة 1913 - محمد ومطلع الإسلام صدر سنة 1905- "الجامعة الإسلامية" صدر سنة 1912"

. أصله ونشأته: هو مستشرق إنجليزي من أصل يهودي، وُلد في بريطانيا في أواخر القرن التاسع عشر. نشأ في بيئة علمية تهتم بالدراسات الدينية واللغوية، وهو ما أسهم في توجهه المبكر نحو دراسة اللغات الشرقية، وعلى رأسها اللغة العربية. ملامح من خلفيته: ينتمي إلى أسرة يهودية مهتمة بالمعرفة الدينية. تلقى تعليمه في الجامعات البريطانية العريقة. و أتقن العربية والعبرية وعدداً من اللغات الشرقية. يقول عنه نجيب العقيلي " من أشهر أساتذة العربية في جامعة إكسفورد سنين عديدة ومن أئمة مستشركي الإنجليز، كان عضو في المجمع العلمي بدمشق"

1- ينظر: غسان إسماعيل عبد الحق " مرجليوث: المستشرق الذي لا يزال يشغل النقاد" الرأي الثقافي: 11:26، 2024/09/06.

نشر معجم الأدباء يقوت الحموي، والأنساب للسمعاني، رسائل وحماسة البحتري.

كتابه: " تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي " من مؤلفه السابق ترجمته إلى العربية، يعرض خلاله إلى المواضيع ويبين رأيه فيما يعرضه.

استهلّ مرجليوث كتابه بالحديث عن الشعر العربي باعتباره لسان حال الجاهليين وجاء الإسلام ليثبت وجوده، ويتحدّاهم بلسان مبين وهو القرآن الكريم فنعتوه رسوله عليه الصلاة والسلام بالشاعر والمجنون يقول مرجليوث في هذا السياق: " إنّ وجود شعراء في شبه الجزيرة العربية قبل نشوء الإسلام أمر يشهد به القرآن، الذي يتضمن سورة باسمهم ... ومن بين الأوصاف التي خلعتها أعداء النبي عليه قولهم: شاعر ومجنون (الصافات/35) والذي ردّ عليه أنّه جاء بالحقّ، في نصّ آخر (الطور/29)1...

مزالق في كتابات المستشرق مرجريوت:

معنى الشعر في القرآن2: ولنقرض جدلاً أننا سايرنا مرجليوث في نظريته العجيبة ، فماذا ياترى نحن فاعلون في النصوص القرآنية المتعدّدة التي تتحدّث عن وجود الشعر والشعراء في عصر النبي عليه السلام وقبله؟ إنّ مرجليوث يفاجئنا هنا بشيء لم يمن ليخطر على بال أحد، ألا وهو أنّ الشعر الذي يتحدّث عنه القرآن ليس هو الشعر الذي نعرفه الآن، بل هو مجرّد نبوءات وأقاويل عرّافين تتسم بالغموض وتخلو مما يعرف الآن بالوزن والقافية.

وهو كما ترى، كلام أشبه بسمادير السكارى، لماذا؟

1 ديفيد صمويل مرجليوث " أصول الشعر العربي " ترجمة د/ إبراهيم عوض دار الفردوس، 2006، ص9.

2 - المرجع نفسه، ص 136 و137،

_ **أولاً:** لأنّ الآيات التي نتحدث عن هذا الموضوع لا تقبل هذا التفسير الذي لم يرد في أي من كتب التفسير أو اللغة أو غيرها... وإنّ آيات سورة الشعراء وحدها لكفيلة بنسف هذا الشطط المرجليوتي...

_ **ثانياً:** يتحدّ أي إنسان يأتي يأتي بشاهد من أي مجال على أنّ الشعر الذي كان يعني في أي وقت هذا الذي قوله مرجليوث...

_ **ثالثاً:** الأحاديث النبوية كلّها تشير إلى المعنى المتعرف عليه.

_ **رابعاً:** لو كان الشعر في القرآن معناه العرافة والتنبؤ بالغيب فمعنى ذلك أنّ الشعر المذموم في القرآن ليس هو الشعر الذي نعرفه فلماذا لم يحدث أن نحل وُضاع الشعر في العصر العباسي بعضاً منه للنبي ليه السلام.

_ **مسألة اللهجات:** ويقف مرجليوث عند اختلاف اللهجات بينة القبائل العربية في الجاهلية وكذلك بين عرب الشمال وعرب الجنوب، متصوّراً أنّ ذلك يمكن أن يقوم دليلاً على زيف شعر الجاهلية، إذ يسأل عن السرّ في أنّ ذلك الشعر قد صبّ في قالب لغوي واحد لا ينبئ عن وجود اختلافات لهجية.

ونحن بدورنا نجيب فنقول إنّه هو نفس السرّ في وجود أدب عربي موحد من المحيط إلى الخليج الآن مكتوب بنفس اللغة رغم اختلاف اللهجات بين كل شعب عربي وآخر، بل بين كلّ منطقة و أخرى، بل أحياناً بين قرية والقرية المجاورة لها¹

_ **الوثنية في الشعر الجاهلي:** يدّعي مرجليوث أنّ فيما يدّعيه أنّ الجاهليين يظهرون في شعرهم و كأنّهم مسلمون موحدون، وهذا مخالف للواقع، إذ كانوا مشركين وثنيين... وأشعرهم

تتضمن غير قليل من الأصنام وألفاظ الآلهة والتمثيل والكنائس وغيرها، وما صوره الشعراء ما كان بين الإسلام والوثنية تهدم ما يذهب إليه مرجليوث¹

خلاصة القول: إن منهج صمويل مرجليوث في دراسة الأدب العربي يقوم على التاريخية والنقد والشك، مع اعتماد واضح على المناهج الغربية الحديثة في فحص النصوص وتحليلها. ورغم ما قدمه من جهود علمية في تحقيق بعض النصوص والتعريف بالأدب العربي في الأوساط الغربية، فإن منهجه لم يخلُ من تحيزات استشراقية، أبرزها التشكيك المفرط في المصادر العربية وإغفال الخصوصيات الثقافية والمنهجية للتراث الأدبي العربي. لذلك تبقى دراساته مادة علمية مهمة للباحث العربي، شريطة التعامل معها بنظرة نقدية واعية توازن بين الإفادة العلمية والتنبيه إلى مواطن القصور المنهجي والفكري.

1 - "صموئيل مرجليوث" المرجع السابق 136.

المحاضرة العاشرة

أعلام الاستشراق

المحاضرة العاشرة: المستشرق الألماني كارل بروكلمان

كارل بروكلمان (1868 - 1956):

تمهيد: يقول عنه أحمد سمايلوفتش عن كارل بوكلمان: "إنّه من المستشرقين العظماء الذين لا ينكر فضلهم في إخراج التراث العرب والعناية به، وقد اهتمّ بالأدب العربي وأعطاه كثيرا من العناية وأقبل عليه في حياته، وجعله شغله الشاغل بما له من مؤلفات عديدة فيه"1 ظلّ يتناول الأدب العربي أكثر من خمسين عاما. لكن هل سلم، وسنحاول الوقوف عن كتب ومعرفة حقيقة هذه الشخصية التي أثنى عليها صاحب كتابه "فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر" واستهلّ بها الحديث عنه، ولا بأس أولا أن نعطي لمحة موجزة عن هذا المستشرق.

ترجمة بروكلمان: ولد كارل بروكلمان في 17 سبتمبر 1868 مدينة روستوك

(Roustock) من أب كان يتاجرر فيما يسمّى سلع المستعمرات، و أمّ ورث عنها ميوله العلميّ حسب قوله. بدأت تظهر ميوله إلى الدراسات الشرقية وهو في المرحلة الثانوية، تعلم العبرية والآرامية والسريانية وهو لا يزال هناك، وكان له طموح في تعلم العربية، وفي الجامعة درس الشرقيات - الفيلولوجيا الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) والتاريخ.2

عمل بعد تقاعده محافظا لمكتبة "الجمعية الشرقية الألمانية" سنة 1945 و أستاذ شرفيا، وحاضر في عدّة تخصصات في التاريخ العثماني، واللغات السريانية والأكادية (الأشورية والبابلية) والحبشية، والقبطية وكان يتقن عشرة لغات شرقية: العربية، والسريانية، والعبرية،

1- أحمد سمايلوفتش "فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص 215.

2 - ينظر: كارل بروكلمان "تاريخ الأدب العربي" ص 98.

والأشورية، البابلية، الحبشية، الفارسية الوسطى، الآشورية الفارسية الوسطى الفارسية الحديثة، الآرامية، التركية، القبطية، إلى جانب إتقانه لليونانية و اللاتينية والفرنسية والإيطالية والإنجليزية على حدّ قول عبد الرحمان بدوي 1

من مؤلفاته "تاريخ الأدب العربي" الذي نال شهرة واسعة، ترك ترجمة ذاتية، تعاون مع سخاو في تحقيق "طبقات ابن سعد"، وحقّق "عيون الأخبار" لابن قتيبة بنفسه.

كتاب تاريخ الأدب العربي: من أهم ما ألف بروكلمان كتاب "تاريخ الادب العربي"، يقول **عبد الحميد النجار** مترجم الكتاب إلى العربية في مقدّمته "ومند ظهور كتاب كارل بروكلمان أخذت كتب العربي تصدر تباعا في الشرق والغرب، وإن كان يمكن أن يقال أنّ هذه الكتب اتّسمت كلّها على وجه التقريب بميسم التآثر ببروكلمان عن طريق مباشر أو غير مباشر، وأخذت منهجه على الأقلّ في تنازل العرب من الوجهة العقلية والعلمية البحثة والأدبية خاصّة، وغير ذلك في إطار جامع تارة، وفي دراسة مفصّلة متميزة تارة أخرى" ولا شك أن كارل بروكلمان وإن انتشر كتابه وذاع صيته فقد سبقه في " هذا المجال كتاب مستشرقون آخرون.

حول منهجه في تأليف تاريخ الأدب العربي: اتّخذ كارل بروكلمان لنفسه منهجا غير محدودة الزمان أو المكان، وقد يكون من غير شك أخذ ببعض من سبقوه من العرب ولنه اتخذ منهجا شموليا جمع بين الآثار والآراء، يعتمد فيه على الذوق الأدبي يقول عنه أحمد سمايلوفتش: "وقد جاء كتابه على نمط لا يمكن أن نعده تاريخا في الأدب العربي، وإنّما نعده في رأينا مرجعا هامّا لأعمال المؤلفين والشعراء العرب" فهو لم يفصل تفصيلا للأدب ولا مُدليا برأيه، و لا معارضا برأيه أو منتقضا، أزمنه وأمكنته، إنّما حاول أن يسجّل هذا الأدب في مختلف

_ ينظر عبد الرحمان بدوي "موسوعة المستشرقين" ص105. 1

ويعرض لكثير من فنونه من الجاهلية إلى العصر الحديث، ولما كان هذا العمل شاق ومضني لم يرتب في كثير من الأحوال، ولذا استدعاه أن يعيد النظر فيه مرات عديدة¹

_ من مزلق كارل بوكلمان: يعالج حياة الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم ويدلي برأيه في بعض تفسير القرآن ولكنه يخطئ بروكلمان كأبي مستشرق آخر لا ينسى تعصّبه على الدين الإسلامي حين يخوض غماره و يعميه التعصّب لأحد أمرين²:

أولهما: أنه لم يدّ على بني جنسه حتى يعرض للإسلام ويعلن الرأي الحقّ ويوافق ما أتى به الإسلام من أمور يقبل عليها أصحاب الآراء الحرة من الأجنبي.

وثانيا: أنّ عدم معرفته بالعربية الحقّة وأسرارها دعاه إلى مجانبة الصواب حين يعرض للشعر العربي.

من المزالق التي وقع فيها كارل بروكلمان في مؤلّفه تاريخ الأدب العربي:

قوله: " كان النبيّ [صلى الله عليه وسلم] في أقدم مراحل دعوته الدينية يطلق ما يدور في خلده، وهو صادق الاستغراق والغيوبة، فقي جمل يغلب عليها التقطّع وإيجاز³ وقوله: " واستخدم محمد [صلى الله عليه وسلم] في دعوته أساليب الكاهن " ⁴

وهي أخطاء واضحة للعيان لأن ما كان يقوله عليه السلام بعد النبوة إنّما هو وحي يوحى تسيّره العناية الإلهية. وقد أورد كثيرا من الآراء المشككة لمستشرقين في حديثه عن القرآن الكريم والنبي محمد عيه الصلاة والسلام وإن لم يؤيدها.

1 - ينظر أحمد سمايلوفتش " فلسفة الاستشراق" المرجع السابق، ص316.

2 - أحمد سمايلوفتش " فلسفة الاستشراق" المرجع السابق، ص316.

3 - كارل بوكلمان " تاريخ الأدب العربي" ج 1 ص138.

4 - المرجع نفسه، ص135

خلاصة القول إنّ المستشرق كارل بروكلمان يُمثّل نموذجًا بارزًا للاستشراق الألماني الذي انصرف إلى خدمة التراث العربي من زاوية توثيقية تاريخية، فكان لعمله، ولا سيما تاريخ الأدب العربي، أثر بالغ في التعريف بالمؤلفات العربية وحصر المخطوطات وتتبع مسار الإنتاج الفكري عبر العصور. وقد أسهم هذا الجهد في تيسير البحث العلمي أمام الدارسين، عربًا ومستشرقين، وجعل من عمله مرجعًا لا غنى عنه في الدراسات التراثية. غير أنّ القيمة العلمية لهذا المشروع لا تمنع من مساءلته نقديًا، إذ غلب عليه الطابع الوصفي الإحصائي، وافتقر في كثير من الأحيان إلى التحليل .

لم يسلم كارل بروكلمان من الأخطاء سيما فيما يتعلق بالقرآن الكريم والنبى محمد عليه الصلاة والسلام.

المحاضرة الحادية عشرة

المحاضرة الحادية عشرة: أعلام الاستشراق

بلاتار (ريجس بلاشير) (REGIS BLACHER) (1900 - 1973)

يُعدّ الاستشراق الفرنسي أحد أبرز تيارات دراسة الشرق في الغرب، وقد ارتبط تاريخياً بالسياق الاستعماري لفرنسا في شمال إفريقيا، خاصة في الجزائر. ومن بين أهم أعلامه المستشرق الفرنسي ريجس بلاشير الذي يمثل نموذجاً واضحاً لهذا الاتجاه من حيث منهجه وأهدافه.

- اشتغل أستاذاً للغة العربية في جامعة السوربون .
- اهتم بالدراسات القرآنية، الأدب العربي، والتاريخ الإسلامي .
- من أبرز أعماله :

الأولى عن أبي الطيب المتنبي. والثانية ترجمة مع تعليقات لكتاب " طبقات الأمم " لصاعد الأندلسي¹

_ تاريخ الأدب العربي مند البداية حتى نهاية القرن الخامس عشر " يقول من مقدمة المؤلف " بين يد القارئ الفرنسي حالياً عدّة أبحاث عامّة تتفاوت في أهميتها عن الأدب العربي، وإذا اعتبرنا أنّ كتاب " الأدب العربي " للمستشرق كليمان هوار لم يعد صالحاً، فإننا لا نزال نفيد من مطالعة المقالتين القيمتين المليئتين بالمادة والمعلومات التي كتبهما المستشرقان بروكلمان و كراتسفوسكي عن الأدب العربي في الجزء الأول من دائرة المعارف الإسلامية ... ويجد القارئ معلومات مفيدة في مقالة للمستشرق هنري ماسيه في المجلد السابع من دائرة المعارف الفرنسية...²

1- ينظر عبد الرحمان بدوي المرجع نفسه، ص127.

2 - ريجس بلاشير " تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي " تعريب إبراهيم الكيلاني، ص11 (مقدمة المؤلف)

يقول في نفس المؤلف حول قضية الشعر الجاهلي والتقاليد الأدبية في النصوص الشعرية الجاهلية "يدهشنا في النصوص الشعرية والنثرية الجاهلية عدم تجانس بعض قطعها، وإذا أضفنا إلى ذلك عدم تجانس الرواية الشفوية من الشكوك، وتدخل كبار الرواة وطريقة علماء العراق السقيمة في التدوين وجدنا أنفسنا مجبرين على التسليم بوجود في هذه النصوص، عناصر مختلفة في المنشأ والزمن"¹

وبلاشير في هذا المؤلف يرى في تقسيم بروكلمان لتاريخ الأدب العربي يتسم بالالتباس عوضاً من أن يكون مستوحياً من اعتبارات أدبية صرفة، فهو لا يعتبر في الحقيقة إلا ثورة السلالات الملكية²

- ترجمة " القرآن " إلى اللغة الفرنسية، مع مقدمة طويلة وتفسير قصير خطأ في ترتيب نزول السور والآيات في الأولى ثم أعاد ترتيبها.

- كتاب صغير لخص فيه أبحاث المستشرقين حول حياة النبي صلى الله عليه وسلم³

- "نحو قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها" ألفه بباريس كلّ من رجيس بلاشير وجان سوفاجيه سنة 1953م.

خلاصة: يمثل رجيس بلاشير نموذجاً واضحاً للاستشراق الفرنسي الذي يجمع بين الطابع العلمي الأكاديمي، والخلفيات الفكرية المرتبطة بالغرب، فهو لم يكن مجرد باحث محايد، بل جزء من منظومة فكرية حاولت فهم الشرق وإعادة تفسيره وفق رؤيتها الخاصة.

¹ - ينظر المرجع نفسه (من مقدمة المؤلف) ص 12.

² - ينظر المرجع نفسه (من مقدمة المؤلف) ص 157. 176.

³ - عبد الرحمان بدوي "موسوعة المستشرقين" ص 127.

المحاضرة الثانية عشرة

أعلام الاستشراق

المحاضرة الثانية عشر: نلينو كارل Carllo Afonso Nallino (1872-1838)

مستشرق إيطالي معروف ولد بمدينة تورينو ودرس في جامعتها، اشتهر فمُنحته وزارة المعارف الإيطالية مكافأة دراسية لكي يدرس في مصرفي ديسمبر 1893، كان لهذه الرحلة أثر في حياته العلمية، حيث تعرّف من خلالها على الشرق والإسلام عن كَتَب، ثمّ عهد إليه بتدريس اللغة العربية في معهد نابلي الشرقي وبعدها انتقل إلى جامعة باليرمو. كما شارك في مؤتمر المستشرقين الذي انعقد في الجزائر سنة 1905م. وقد استعانت به وزارة المستعمرات بخبراته الدقيقة حول أحوال العالم الإسلامي بعد غزو إيطاليا لمدينة "ليبيا" في معرفة البلدان العربية وترجمتها إلى الإيطالية ويبدو أنّه ارتقى أحضان الاحتلال في هذه الرحلة وأفاده بشكل كبير وفي الحديث عن الخلافة العثمانية.

أشرف على إخراج مجلة "الدراسات الشرقية" كما نشر فيها عدّة مقالات، بالإضافة إلى اهتمامه بالإضافة إلى اهتمامه بالتاريخ الإسلامي والأدب العربي، عنى بالشريعة الإسلامية. تقلّ وظائف علمية عديدة منها رئاسة القسم الشرقي في دائرة المعارف الإيطالية، ودرّس تاريخ الفلك عند العرب في الجامعة المصرية القديمة 1909-1910 ثمّ تاريخ الأدب العربي السنتين الدراسيتين التاليتين. كما عيّن عضواً في المجمع اللغوي سنة 1932.

من بين تأثيره على طلاب الجامعة المصرية أثره على طه حسين تلميذه من خلال كتابه "في الأدب الجاهلي، وقبله في الشعر الجاهلي".

تاريخ الآداب العربية: مجموعة محاضرات ألقاها حين كان أستاذاً في الجامعة المصرية، وقدرته على النقاش من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر الأموي ظهر خلالها وضوح رأيه.

وممن تخرج على يدي نلليانو طه حسين الذي يؤكّد أنّه محاضرا وأستاذا من الطراز الأول¹ لكن هل هذا يعني أنّه كان صائبا في جميع طروحاته؟ لنأخذ مثلا على تفسيره لكلمة "أدب" ورأي المستشرق الفرنسي شارل بيلا و رأي الباحث والمؤرخ والناقد المصري شوقي ضيف.

كارلو نلليانو ومفهوم كلمة " أدب": يشيد بعض المستشرقين ومن بينهم المستشرق الفرنسي "شارل بيلا"مدلول كلمة الأدب من دراسات المستشرق الإيطالي كارلو نلليانو بعد أن أشاد بجهوده وقيمتها الأدبية، وجهود فوللرس في تفسيرهما للكلمة، وكيف فسّرت انطلاقا من الجاهلية التي عُدل معناها من كلمة جمع في الآداب، و" أدب "بدورها مأخوذة من كلمة "دأب"، ويرى بيلا أنّ طروحات نلليانو لا تحتاج إلى إعادة النظر، إذ يقول: "فإنّ الفصل المدخلي لكتاب نلليانو المنشور بالإيطالية ثمّ الفرنسية يحتفظ بكلّ قيمته، ولا يحتاج إلى إعادة النظر في بعض نقاطه."² بينما يؤكّد شوقي ضيف أنّه لا يوجد دليلا على أنّ كلمة أدب استُخدمت بالمعنى الخُلقي الذي ظهر بعد هذه الفترة.

وما افترضه نلليانو من أنّ كلمة أدب مقلوب دأب، فقد جمع العرب دأبا على آداب وبنوا على آبار ورأيا على آراء، ثمّ عادوا فتوهّموا أنّ آدابا جمع أدب، فدارت في لسانهم كما دارت كلمة دأب بمعنى السنّة والسيرة ودلّوا بها على محاسن الأخلاق والشيم.

ويرى شوقي ضيف أنّه فرض بعيد (مجانبا للصواب)، وأقرب منه أن تكون الكلمة انتقلت من معنى حسّي وهو الدّعوة إلى الطعام إلى معنى ذهني وهو الدعوة إلى المحامد والمكارم شأنها في ذلك شأن بقية الكلمات المعنوية التي تُستَخدم أولا في معنى حسّي حقيقيّ، ثمّ تخرج منه إلى معنى ذهني مجازي.

1 - أحمد سمائلوفتش " فلسفة الاستشراق واثرها في الأدب العربي المعاصر " ص321.

2 . شارل بيلا " تباين الآراء في مفهوم الأدب عند العرب " ترجمة أكرم فاضل . مجلة المورد . دار الحرية للطباعة بغداد تصدرها وزارة الثقافة والفنون الجمهورية العراقية، مج8، ربيع 1399هـ . 1979م، العدد 1، ص129.

وقال بيلا: " ويلاحظ نلليو بعدد أنّ لفظ أدب في حالة الإفراد، يدقّ معناه، انطلاقاً من عهد بلوغ العرب درجة الحضارة أرفع، وذلك لتعيين القواعد التي تسهم في تكوين أخلاقيات عملية لم يتضمنها القرآن ولا السنة¹.

والحقيقة أنّ كلمة دأب وردت في القرآن الكريم، وفي قوله تعالى: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ * بمعنى: فَعَلْ ذَلِكَ بِكُمْ فَيُهْلِكُكُمْ، "﴿مِثْلَ دَأْبِ﴾ مِثْلَ سُنَّتِهِ فِي ﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ [وَفِعْلِهِ بِهِمْ]"²

يتبين من خلال دراسة منهج المستشرق الإيطالي كارلو نلليو أنّه اعتمد مقارنة علمية دقيقة في تعامله مع التراث العربي والإسلامي، خاصة في مجالات الفلك، والتاريخ العلمي، والنصوص التراثية. فقد تميّز منهجه بالاعتماد على التحقيق النصي الصارم، والمقارنة بين المخطوطات، والرجوع إلى المصادر الأصلية، مع الحرص على ضبط المصطلحات وفهمها في سياقها العلمي والتاريخي. كما اتّسمت دراسات نلليو بنوع من الموضوعية والإنصاف النسبي في دراسته للتراث العربي.

خلاصة: يُعدّ كارلو نلليو نموذجاً للمستشرق المنهجي المعتدل إن صح القول، الذي تعامل مع الأدب العربي بروح علمية نقدية، قائمة على التحقيق الدقيق، والتحليل اللغوي الرصين وربط النص بسياقه التاريخي. وعلى الرغم من انتمائه للمدرسة الاستشراقية الأوروبية، فإنّ دراساته أسهمت في خدمة التراث العربي، وفتحت آفاقاً جديدة لفهم الأدب العربي الكلاسيكي فهماً علمياً بعيداً عن التبسيط، ومع ذلك لم يسلم من أخطاء في التحليل والوصول إلى النتائج كما في تفسيره لكلمة "أدب".

1- المرجع نفسه، ص 130.

* سورة غافر الآية: 31.

2- ابن جعفر محمد بن جرير الطبري " تفسير الطبري . " جامع البيان في تفسير القرآن، في 10 ربيع الثاني 1337هـ ص533 .

المحاضرة الثالثة عشر

المحاضرة الثالثة عشر: المستشرقون والتحقيق

لقد اجتهد علماءنا وأئمتنا بدءاً بالمحدثين في معرفة أصول التحقيق وقواعده وطبقوها على ما وجد بحوزتهم من مؤلفات، غير أنّ العصر الحديث شهد تطوراً في وسائل النشر من طباعة ونشر وورق وجرائد ومجلات، ووسائل تكنولوجية ومناهج حديثة كان لها دور مهم في تطور فن التحقيق.

فهل يصدق هذا القول في حقّ المستشرقين باعتبارهم سباقين في تحديث مناهج التحقيق، وامتلاكهم وسائل النشر واستحواذهم على الكثير من أصول المخطوطات العربية؟

المستشرقون و تحقيق النصوص:

أ- جهود المستشرقين في تحقيق النصوص:

تذكر عائشة عبد الرحمان (ابنة الشاطي) في كتابها " تراثنا بين الماضي والحاضر " قصة تبين حرص المستشرقين على تحقيق التراث، فقد رأت ورافقها المستشرق الدانماركي " أندرسن " عاكفا على مخطوطة عربية في بيته، وقد أنهكته الشيخوخة وصدّته عن الذهاب إلى الجامعة تقول: " و أخذني منظره وهو عاكف على مخطوط عربي يدرسه بشغف وصبر ويسألنا في بعض ما غمض عليه من ألفاظه وعباراته، رغم ما يبدو عليه من وهن قواه الجسدية

1»

¹ - عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطي) " تراثنا بين ماض وحاضر " دار المعارف بمصر ط2/ 1968 - 1970م ص 198.

فشقّ عليها منظره وهو يكابد ذلك العمل المضني، فسألته مشفقة على نفسه:

أما أن لك أن تتأثر بعبء المخطوطات؟

فأجابها الشيخ من فوره:¹ - عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطي) " تراثنا بين ماض وحاضر " دار المعارف بمصر

ط2/ 1968 - 1970م ص 198

كلا يا ابنتي، فما يزال تلامذتي في حاجة إليّ، ولا أستطيع أن أتخلّى عن العبء فيما بقي لي من العمر قبل أن أطمئنّ إلى قدرتهم على احتماله، لكي يظلّ لوطني وجوده العالمي في ميدان الاستشراق.¹

عزم في النفس وإسرار على مواصلة التّحقيق لتبليغ الرسالة إلى الأجيال الصاعدة، ولو وهن الجسم و ادلهمت به الخطوب، إنّ الموهبة و الإرادة و العزيمة والصبر والأناة والدّربة، كما تتحقّق مع العربي قد يكون للمستشرق الحظ الأوفر منها، قال عبد السلام هارون متحدّثا عن المستشرقين وما قدّموه لتراثنا: " كنت لا أزال أتحدّث بجهد إخواننا في العلم المستشرقين الذين بادروا إلى إنقاذ الكنز فكان لهم بذلك فضل التنبيه."²

لا ينكر أحد أنّ المستشرقين نشروا النصوص العربية وترجموها إلى عديد اللغات الأجنبية، لكننا قد نختلف مع غيرنا حول مدى جدّية هؤلاء فيما نشروا وصدق نواياهم، هذا جانب - طبعا - الحكم فيه يقتضي معرفة مناهجهم، والوقوف على إنتاج كلّ شخصية والحكم من خلاله على نسبة الصواب والخطأ، ولا ينبغي تعميم الحكم على الاستشراق دون معرفته أو دراسته دراسة دقيقة مسبقة من الدّاخل، ولكننا نجد - للأسف الشديد - أنّ كثيرا من الدّراسات العربية المتتبّعة لمسار الاستشراق يغلب عليها منطق التعميم السلبّي والذي يعتبر من مخاطر المنهج التاريخي، بل إنّ بعضها ما هو إلّا استتساخ لأحكام مبتذلة.

1 - المرجع نفسه، ص 198.

2- عبد السلام هارون " نواذر المخطوطات " (مجموعة من المخطوطات النادرة قام بتحقيقها عبد السلام هارون) ج1 دار الجيل بيروت ط1/1411هـ . 1991م، ص7.

لقد كان للمستشرقين فضل في فهرسة المخطوطات وتحقيقها. وترجمتها إلى عدّة لغات كما أشرت إلى ذلك سابقا بغض النظر عن حجم الأخطاء التي وقعوا فيها. لا يمكن الحديث عن تحقيق المستشرقين للنصوص العربية دون الإشارة إلى مؤلّفين هامّين كان لهما فضل السبق في تحقيق النصوص العربية أو بالأحرى مهّدوا الطريق إلى تحقيقها وهما:

- كتاب بعنوان " أصول تحقيق النصوص ونشر الكتب " وهي عبارة عن محاضرات للمستشرق برجستراسر (جوتهلّف برك شتريزر) (Gotthelf Bergstrasser) (1303 - 1352هـ / 1886 - 1933م) ألقاها بجامعة الملك فؤاد الأولى لجامعة القاهرة بين سنتي 1931 و1932م في أصول نقد النصوص ونشر الكتب، أعدّها وقدم لها الدكتور محمد حمدي البكري وعُرّضت للتداول تحت العنوان المذكور سلفا في سنة 1969م. كانت مصدرا مهمّا لمحقّقي النصوص و ناشريّ الكتب، وإن كان البعض ومنهم عبد المجيد دياب يرى أنّ محمد حمدي البكري حذف منها و أضاف و بالتالي هذه النشرة لا تمثّل وجهة المستشرق برجستراسر تماما.

- وكتاب " قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها" ألفه المستشرقان الفرنسيان رجيس بلا شير (Régis Blachère) (1318 - 1393 هـ / 1900 - 1973 م) وجان سوفاجيه (Jean Sauvaget) (1318 - 1369 هـ / 1901 - 1950 م) في باريس سنة 1953م وترجمه إلى العربية محمود المقداد.

- لقد تخصص المستشرقون في مختلف الفنون العربية، و هذا ما لمسناه سواء في دائرة المعارف الإسلامية، وهي موسوعة تضمّ بحوث المستشرقين المتخصصة في التراث العربي بمختلف جوانبه، فنجد مثلا المستشرق الفرنسي شارل بيلا (1914 - 1992م) تخصص في الجاحظ وما كلّ ما تعلّق بمادّته.

وفي مجال التحقيق النصوص لهم نشرات فردية وجماعية، وبعضهم له باع في التحقيق لكنه مع ذلك وقع في أخطاء جمّة. ومن تمّ طرح السؤال: فيم تتمثل الصعوبات التي يواجهها المستشرق في تحقيق النصوص؟

ب- المستشرقون وصعوبات التحقيق:

إنّ الصعوبة التي يواجهها المستشرق لا تكمن في شرح ما صعب من اللفظ أو ترجمة ما جهل من الشخصيات لأنّ ذلك مرّده إلى المعاجم وكتب التراجم، و المستشرق لا يجد صعوبة في البحث عنها وتدوينها في الهامش، إنّما الخطورة تأتي من ناحية المعنى السياقي للكلمة داخل المتن، وما يعتري النصّ من حذف ومجازات، وما يتضمنه من أشعار بها ضرائر شعرية، وصعوبات التقديم والتأخير، كما أنّ بعض اللفظ لا يُعرف معناه إلاّ بعد ضبطه بالحركات، ولا سبيل لجلاء المعنى دون ضبط النصّ الأدبي وخصوصا الشعريّ منه بالحركات التي تزيل الإبهام، وغيرها من صعوبات متعلّقة بالمتن وهي في اعتقادي ملاك التّحقيق، و"من أعقد الأمور التي يبرع فيها محقق النصّ الشعري من غيره".¹ وقد عبّر عنها البعض بحواجز اللغة العربية التي تصاحب اللسان العربي مند نعومته، من شأنها أن تسهّل فهم معاني النّصوص، ودون أن نلغي البيئة و دورها في تفسير بعض الظواهر الاجتماعية المرتبطة باللغة و لهجاتها ولا يقوى على ذلك - في ظنّي - إلاّ صاحب لسان عربي أصيل نشأ في بيئة عربية وعايش لهجاتها، وسمع من علمائها.

نورد في هذا المقام تعليق الهلال ناجي على كتاب "بغية المتلمس في تاريخ رجال الأندلس" لأحمد بن يحيى الضبيّ حقه المستشرقان [الإسبانيان]: [فرنسكو كوديرازيدين: (Francisco Codera Zaidin) (1836-1917م) و خليان ريبيرة طرغوه (Julian Ribera) (1274-1354هـ / 1858-1935م) دون أن يقفا بدقّة على التصحيّفات

1- بشار عواد معروف " أنظار في مناهج تحقيق الشعر " مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن، ط1/1437هـ . 2016م، ص 34.

والتحريفات الواردة فيه بدقة والتي يصعب حصرها كما ذكر المعلق، ولتقف على حجم الأخطاء التي وقع فيها هذان المحققان رغم تعاونهما في تحقيق الكتاب.

إليك النص كما ورد في النشرة المحققة من طرف المستشرقين كوديرا وريبيرا¹:

عن الكاتب أبي أحمد عبد العزيز بن عبد الملك بن أدوش عن أبيه منها:

واعلم بأن العلم أرفع رتبة *** وأجلّ مكتسبٍ و أسنى مفخرٍ

فأسلك سبيل المقتنين له *** إن السيادة تقتنتى بالدفتر

والعلم المدعوّ حبرا إنّما

سماه باسم الحبر حمل المحبر

تسمو إلى ذي العلم أبصار الورى *** وتقض عن ذي الجهل لأجل يزدري

فاعمل بعلمك توب نفسك وزنها *** لا ترض بالتضييع وزن المخسر

- التحريفات التي وقع فيها المستشرقان المحققان:

1- بن أدوش : تحريف صوابه: بن إدريس.

2- له : تحريف بالنقص صوابه: له تَسُدُّ .

3- والعلم: تحريف صوابه: العالم.

4- وتقض: تحريف صوابه: تغض.

5- لأجل يزدري: تحريف صوابه: لا بل يزدري.

6- توب نفسك: تحريف صوابه: توفّ نفسك.

1- هلال ناجي "محاضرات في تحقيق النصوص" دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1/ 1994، ص 114.

- نقد هلال ناجي للمقطوعة وتصويبه لها: عن الكاتب أبي أحمد بن عبد العزيز بن عبد الملك بن إدريس عن أبيه:

واعلم بأن العلم أرفع رتبة *** وأجلّ مكتسبٍ و أسنى مفخرٍ

فأسلك سبيل المقتنين له تسُدُّ *** إن السيادة تقتنى بالدفتر

والعالم المدعوّ حبرا إنّما *** سماه باسم الحبر حمل المحبر

تسمو إلى ذي العلم أبصار الورى *** وتغض عن ذي الجهل لا بل يزدري

فاعمل بعلمك توفِ نفسك وزنها *** لا ترض بالتضييع وزن المخسر

أشار المحقق (هلال ناجي) في الأخير إلى أن الكتاب يتضمّن تصحيّفات وتحريفات كثيرة يصعب حصرها لكنّه اقتصر على بعضها، ومنها أخذنا المقتطف الذي بين ايدينا.

أورد ابن عبد البرّ القرطبي الأندلسي (ت 463هـ) في مصنّفه الموسوم "جامع بيان العلم و فضله، وما ينبغي في روايته و حمله" في آخر الجزء الثاني (باب فضل النظر في الكتب وحمد العناية بالدفاتر) أربعة أبيات- منها ما ذكر سلفا - منسوبة إلى عبد الملك بن إدريس، وهو ما يرجّح قول الناقد هلال ناجي و يخالف ما ذكره المستشرقان.

وذكر ذلك أيضا أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبّي (ت 599هـ) في كتابه "بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس" تحقيق د. رويّة عبد الرحمان السويفي، أنّ القصيدة المذكور لعبد الملك بن إدريس الجزيري الكاتب أبي مروان وزير من وزراء الدولة العامرية، عالم أديب شاعر كثير الشعر غزير المادّة معدود من أكابر البلغاء. غير أنّه أشار إلى أنّ الذي أنشدها هو أبو محمد عبد الله بن عثمان بن مروان القرشي عن الكاتب أبي أحمد عبد العزيز بن عبد الملك بن "بن أدوش" عن أبيه، وذكر منها ثمانية أبيات.

- و لقد تتبّع العلامة أحمد محمد شاكر دائرة المعارف الإسلامية وعقّب على كثير من موادّها ضمن مقالاته التي قام بجمعها و الاعتناء بها إبراهيم بن محمود بن أحمد المصري في مؤلّف أسماه "مجموع مقالات أحم محمد شاكر".

أذكر بعض المواد التي علّق عليها أحمد شاكر وفنّد ما جاء فيها من أقوال: "مادّة اقتباس" الجزء 2/ الصفحة 457. جاء في دائرة المعارف الإسلامية في بيان معنى الاقتباس: "وفي كتاب (أساس الاقتباس) لاختيار الدين المتوفى عام 968هـ (بروكلمان ج2، ص 103) جعل الاقتباس يشمل الأمثال و الأشعر والحكايات القصيرة."

تعليق محمد شاكر: "وهذا أيضا ليس مطابقا تماما للمراد في المعنى الاصطلاحي، بل إنّ مؤلّف الكتاب - وهو مطبوع في الأستانة سنة 1298 ثمّ في طبع في مصر - أتى بآيات قرآنية وأحاديث نبوية، وحكم من الشعر و النثر ونحو ذلك؛ فهو مجموعة أدبية مقتبسة من أصول الأدب، بمعنى الاقتباس اللغوي فقط."¹

وجاء في دائرة المعارف " المادّة أهل الصفة " الجزء 3/ الصفحة 104 "وكان أهل الصفة غرباء في المدينة، فكان مثلا أبو ذرّ الغفاريّ وأبو سعيد اليميني."

تعليق أحمد شاكر: لا يوجد في الصحابة من يسمّى (أبا سعيد اليميني) فلعلّ الاسم تصحّف على كاتب المقال فلم يحسن قراءته² فكتبه كما قرأه.

إنّ التصحيف من المزالق التي وقع فيها المستشرقون (و هو تحريف كلمة بتحويل وضع حروفها أو تحويل أحدها إلى آخر يُشبهه في الرّسم، أو الخطأ في قراءة الصحف دون السماع من الغير)، و قد يقعون في التحريف أيّ تبديل الكلام و تغييره، والعدول بالشيء عن جهته.

1- أحمد شاكر "مجموع مقالات الشيخ العلامة المحدث أبي الأشبال أحمد بن محمد شاكر" جمعها واعتنى بها أبو عائش

إبراهيم بن محمود بن أحمد المصري ، دار الآثار للنشر والتوزيع، ط1/ 1434هـ - 2013م، ص439.

2 - المرجع نفسه، ص 468.

لم تخل نشرات المستشرقين من أخطاء ولهذا نجد عبد السلام هارون في موضع آخر يقول معلّقا على تحقيق المستشرق الفرنسي "شارل بيلا" لكتاب "البغال" للجاحظ حيث وقع في أخطاء جمّة أي ما يفوق المائة والأربعين خطأ: "والأستاذ الناشر (يقصد شارل بيلا) عالم جليل دليل ذلك تلك التعليقات النفيسة التي نشرها في أثناء الكتاب، ولكنني آمنت منذ زمن قديم أنّ تحقيق النصّ وأمانة الأداء أمر له قدره وشأنه، وليس كلّ عالم جليل بقادر على ذلك.¹ وإن كان شارل بيلا فنّد بعضها واعترف ببعضها وأرجع البعض الآخر إلى أخطاء مطبعية، إنّ ما أشرنا إليه يبيّن خطر المخطوطات العربية المحقّقة من طرف المستشرقين.

لقد ظلّت النّقود العربية تلاحق نشرات المستشرقين ومع ذلك لا أستبعد صواب منهجهم في تذييل النّسخ المحقّقة بوضع الفهارس المختلفة، وإحصائها في مؤلّفات كما هو الشأن في "كتاب تاريخ الأدب العربي" لكارل بروكلمان الألماني ترجمه إلى العربية عبد الحليم النجار وأتمّ ترجمته رمضان عبد التّوّاب، وهو كتاب بيبليوغرافي يضمّ المخطوطات العربية، وجاءت تتممته "تاريخ التراث العربي" لفؤاد سزكين نقلها إلى العربية فهمي أبو الفضل، كذلك قام المستشرقون بفهرسة كثير من مخطوطات المكتبات العربية والأجنبية.

1- عبد السلام هارون " نقد الكتب . كتاب البغال لأبي عثمان الجاحظ تحقيق شارل بيلا "، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، المجلد الثاني، الجزء الأول، شوال 1375 هـ - ماي 1965م، ص 179.

المحاضرة الرابعة عشر

المحاضرة الرابعة عشر: الاستشراق في الميزان قراءة في الخلفيات و المرجعيات

تمهيد: تعددت مدارس الاستشراق لتعدد خلفياتهم و مرجعياتهم الثقافية والسياسية والدينية، ولهذا اختلف المؤرخون والدارسون في الحكم على المستشرقين، بين مؤيد ، وناقم ، وبين من أخذ العصا وسطها، من يرى فيهم المحاسن والمساوي،. وهذه الأحكام تعبر عنى رؤى فكرية ونقدية انطلقت من عدسات متعدّدة بما في ذلك الدين و التاريخ، والثقافة ، والسياسة وغيرها، معايير تضاربت وتجلّت في عناوين التأليفات منها: " الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية"، "الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم"، " أجنحة المكر الثلاثة وخوابيها" " الاستشراق نقد في ميزان الفكر الإسلامي" "الاستشراق بين الحقيقة والتظليل" " الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني" " دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين" " لن تتكلم لغتي" ومؤلفات ومقالات كثيرة.

ولكنّ معظمها نظرت إليه بمنظار التجني والاحتقار والازدراء لما رأوا فيه من مساس بالثوابت الدينية والتحريف للسنة النبوية وإسقاط للمناهج الغربية أضرت بالتراث العربي الإسلامي، ومناصرته للاحتلال والتبشير وغيرها من الحركات الهدّمة. ولعلّ مردّ ذلك للخلفيات التالية:

خلفيات الاستشراق:

الخلفيات دينية: أهمّها العامل الديني، فواضح لا غموض فيه، وهو يهدف إلى نشر المسيحية ورجحانها على الإسلام، ويبعث في الطبقة المثقفة إعجابا للمسيحية وحرصا عليها، لذلك نرى أنّ الاستشراق و" التبشير " يسيران معا في أغلب الأحوال وأنّ عدد المستشرقين الأكبر أساقفة، وعدد كبير منهم يهود ديانة والجنس"1

1 - أبو الحسن الندوي " الصراع الفكري بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الاقطار الإسلامية" دار الهدى عين ميلة الجزائر ص150.

وقد يختلف المؤرخون حول نشأة الاستشراق لكنهم لا يختلفون في أنّ الاستشراق انطلق من الكنيسة، وأنّ طلائع الاستشراق الأولى كان معظمها من المبشرين والقساوسة والرهبان. ويتّضح ذلك من خلال استقراء لمؤلفين ترجما لمعظم المستشرقين والمدراس الاستشراقية، هما:

"موسوعة المستشرقين" لعبد الرحمان بدوي و "المستشرقون" لنجيب العقيلي.

يقول Harry Gaylord Dorman في كتابه (Towards Understanding Islam)

" يتوقّع من المبشرين في الأقطار الإسلامية في ظرف عدّة أعوام أن تثمر جهودهم في تجديد الإسلام وتطوّره أكثر من تطوير عقلية المسلمين وتغييرهم، ومما لا شكّ فيه أنّ هذا المجال واسع مفتوح للعمل لا يغفل عنه في أيّ حال،"1 وظهر ذلك فعلا في الأفكار التي تلبّسها مثقفونا، والدعوات الهدامة المتمثلة في التشكيك في الدين الإسلامي، والطعن في القرآن الكريم والسنة النبوية، الدعوة إلى العامية واللغة الوسطى وغيرها.

ويعدّ جولد تسيهر من أكبر الناقمين على الإسلام ويعدّ كتابه "العقيدة والشريعة في الإسلام" مثلا في تشويه حقائق الإسلام، الذي يرى بأن القرآن ليس وقحيا، وأنّ الإسلام مزيجا منتخبا من الفكر اليهودي والمسيحي، استقبال الرسول (طلى الله عليه وسلّم) لبيت المقدس في الصلاة استرضاء لليهود، والفقهاء الإسلامي مأخوذ من الفقه الروماني، وأنّ الإسلام قام على السيف، الحديث النبوي صناعة الصحابة والتابعين، الجيوش العربية أخرجها القحط والجوع، كما أنكر عالمية الرسالة2

ويقول عنه محمد الغزالي في مقدمة الطبعة الخامسة من كتابه "دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين" أنّه كان يخطئ في الفهم والنقل والحكم. وقد جرّد قلمه الردّ عليه من منطلق الحقائق العلمية والتاريخية. وقد انبرى للردّ عليه لسببين اكما قال:

1 - المرجع السابق، ص 155.

2 - أحمد عبد الرحيم السايح " الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي" لالدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1/ هـ 1996/1417م، ص 20- 21.

أولهما: أنّ الاستشراق كهانة جديدة تلبس مسوح العلم والرهبنة في البحث، وهي أبعد ما تكون عن بيئة العلم والتجرد، وجمهرة من المستشرقين مستأجرون لإهانة الإسلام وتشويه محاسنه والافتراء عليه.

والسبب الآخر: أنّ جمًا غفيرا من المثقفين في بلادنا يؤأوا هؤلاء القوم مكانة هم دونها بيقين، ووقعوا في شباكهم، ففسدت عقائدهم مثلهم¹

الخلفيات الفكرية والثقافية: لم يكن المستشرقون أنسأ عاديين بصفة عامّة " كانوا رواد الدول الغربية في الشرق، ومن واجبهم أن يمدوها بمدد العلم، وكانوا مصادر وثيقة للغرب يطّلع بها على تقاليد الشعوب الشرقية وبلدان الشرق، وعن طبيعتها ومعيشتها، ولغاتها وآدابها، وحتّى عواطفها ونفسياتها، وذلك ليتسنى للغرب أن يبسط نفوذه وسلطته في الشرق".²

يقول أنور الجندي متحفزا على دائرة المعارف الإسلامية والمنجد و الموسوعة الميسرة: " إنّ أخطر ما يواجه المثقفون المسلمون اليوم أن يجدوا بين أيديهم موسوعات و مؤلفات تقدّم لهم الفكر الإسلامي من وجهة نظر (غربية نصرانية) تختلف اختلافا أساسيا عن مفهوم الإسلام الأصيل، وقد كتبت هذه الدراسات والموسوعات من خلال هدف واضح هو " تغريب" الفكر الإسلامي وتزييف مفاهيمه وإثارة الشبهات حول حقائقه"³ وعن دائرة المعارف الإسلامية يقول محمد رشيد رضا" إنّ في هذه الدائرة عيوباً علمية وتاريخية، أهمها:

1 - محمد الغزالي " دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين" نهضة مصر للطباعة والنشر، ط2005/7، ص3-4.

2- أبو الحسن الندوي " الصراع الفكري بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الاقطار الإسلامية " المرجع السابق، ص151.

3- أنور الجندي " سموم الاستشراق والمستشرقون في العلوم الإسلامية" دار الجيل 6 مكتبة التراث الإسلامي القاهرة ، ط 1405 هـ / 1975م، ص 16.

أنها لم تكتب لتحقيق المسائل العلمية والتاريخية لذاتها، بل لأجل بيان آرائهم وأهوائهم، والإعلام بما سبق لهم ولعلمائهم فيها من بحث وطعن في كتبهم ورسائلهم المنقرقة"1

"ولا نكون مجاملين لأحد عندما نقول: إن الدراسات الاستشراقية أدت خدمات في مجالين: المجال الأول: استيعاب المصادر و المعلومات بشكل واسع، وربما ساعدهم على ذلك اهتمامهم بالاختصاص الدقيق، حيث يقضي أحدهم فترة طويلة من عمره في بحث واحد يتفرغ له .

المجال الثاني: الترتيب والتنسيق في منهج البحث والتأليف والإحصاء والفهرسة، وعنايتهم بها عناية كثيرة، وكان ذلك شيئاً جديداً على الدارسين في الفترة التي ظهرت فيها دراسات المستشرقين إلى عالم القراء"2

يقول محمد الغزالي رحمه الله تعالى "ومن خذع الآمال أن أنتظر من أحد المستشرقين بحثاً مبرراً عن العيوب، فذلك شيء يتنافى مع وظيفة الاستشراق الذي يمهد الطريق أمام الاستعمار الشرقي والغربي، كما تمهد الدبابات الطريق أمام زحف المشاة، في فنون الحرب"المجال الثاني: الترتيب والتنسيق في منهج البحث والتأليف والإحصاء والفهرسة، وعنايتهم بها عناية كثيرة، وكان ذلك شيئاً جديداً على الدارسين في الفترة التي ظهرت فيها دراسات المستشرقين إلى عالم القراء"3

ونختم بقول الغزالي "إذا كان الاستشراق قد قام على أكتاف الرهبان والمبشرين في أول الأمر ثم اتصل بعد ذلك بالمستعمرين، فإنه مازال حتى اليوم يعتمد على هؤلاء وأولئك، ولو أن أكثرهم يكرهون أن تتكشف حقيقتهم ويؤثرون أن يختفوا وراء العناوين والأسماء"4

1 - المرجع نفسه، ص 19.

2 - أحمد عبد الرحيم السايح " الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي " المرجع السابق، ص 40

3 - أحمد عبد الرحيم السايح " الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي " المرجع السابق، ص 40

4 - محمد الغزالي " دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين " ، ص 8.

فهرست المحتويات

1 - تقديم : أ	
2 - البرنامج كما هو مقرر:	ب
المحاضرة الأولى: الاستشراق "Orientalism": المفهوم النشأة و التطور.	2
1- مقدمة:	2
2- الاستشراق:	2
1.2 الاستشراق "Orientalism":	2.....
2-2 الاستغراب: Arabisme :	5.....
2-3 الاستغراب: Occidentalisme :	5.....
3- نشأة الاستشراق ووسائله:	6
2. مظاهر الاستشراق ووسائله:.	8.....
3. صلة الاستشراق بالتنصير والاستعمار:	8
.....	8.....
2.3.1 الاستشراق والاستعمار:	9.....
المحاضرة الثانية: مدرسة الاستشراق الفرنسي:	13
مدرسة الاستشراق الفرنسي وخصائصها:	
13	
1.1. السياق التاريخي لتبلور الاستشراق الفرنسي:	13.....
1. 2. مدرسة الاستشراق الفرنسية:	14.....
2. أبرز المستشرقين الفرنسيين:	15
3- محاور مدرسة الاستشراق الفرنسي:	18
1.3. المحور الديني:	18.....
2.3. المحور السياسي الاستعماري:	19.....
3.3. المحور الفكري الثقافي والعلمي:	20.....
4. الاستشراق الفرنسي التقليدي والاستشراق الجديد:	22
المحاضرة الثالثة: مدرسة الاستشراق الإيطالي ومدرسة الاستشراق الألماني	17
1- مقدمة	17
أولاً: المدرسة الاستشراقية الإيطالية:.	17

17	الاستشراق الإيطالي والمطابع العربية:
18	أعلام الاستشراق الإيطالي:
22	ثانياً: المدرسة الاستشراقية الألمانية:
22	مقدمة:
22	1 مدرسة الاستشراق الألماني:
23	2- مدرسة الاستشراق الألمانية و الدراسات الأدبية :
23	3- أعلام الاستشراق الألماني:
26	4- مميزات المدرسة الألمانية مقارنة مع المدرسة الإيطالية:
27	خلاصة:
21	المحاضرة الرابعة: الاستشراق وتاريخ الأدب العربي
21	مقدمة:
21	أولاً: مفهوم التأريخ للأدب العربي وأهميته.
21	1 _ مفهوم التاريخ لأدب:
22	بين الأدب وتاريخ الأدب:
22	2 . أهمية التأريخ للأدب
22	3 - : التأريخ للأدب العربي عند العرب:
23	4: المستشرقون و التأريخ للأدب العربي:
24	5- ملامح التاريخ عند المستشرقين:
24	6 . ملاحظات نقدية على التأريخ الاستشراقي:
29	المحاضرة الخامسة: الاستشراق والشعر الجاهلي:
29	الشعر العربي وأهميته:
29	أولاً: مقدمة
29	ثانياً: اهتمام المستشرقين بالشعر ضمن التراث العربي:
30	ثالثاً: أسباب اهتمام المستشرقين بالشعر الجاهلي:
30	1 - الاتجاه المعتدل:
31	2 - الاتجاه المشكك
31	3 - الاتجاه المنصف:
31	رابعاً: مناهج المستشرقين في دراسة الشعر الجاهلي:
32	خامساً: موقف الدارسين العرب من آراء المستشرقين:

32: خلاصة:
31	المحاضرة السادسة: الاستشراق واللغة العربية
31	1- مقدمة:.
31	2 - جهود القدامى في تأصيل اللغة و مصطلحاتها:
32	3 - العربية ورياح الحداثة:
32	4 - المستشرقون واللغة العربية:
34	5 - تحيا الأمة بلسانها لا بلسان غيرها:
35	- تحديات تواجه اللغة العربية:
36: خلاصة:
39	المحاضرة السابعة الاستشراق والأدب العربي المعاصر
39	مقدمة:
39	أولاً: اهتمام الاستشراق بالأدب العربي المعاصر:
40	ثانياً: أسباب وعوامل اهتمام الاستشراق بالأدب العربي:
41	ثالثاً: الاستشراق الروسي والرواية الجزائرية المكتوب بالعربية والفرنسية:
42: خلاصة:
44	المحاضرة الثامنة: مناهج المستشرقين
44	1. المناهج الأدبية:
45	2- أهمية المناهج:
45	3- مبادئ عامة لمنهج البحث الأدبي:
47	4- المستشرقون وتطبيق المناهج في الدراسات العربية.
47	1.4 - المستشرقون والمنهج التاريخي:
49	2.4-الاستشراق والمنهج الاجتماعي:
50	3.4- الاستشراق و المنهج النفسي:
52	4.4- الاستشراق والمنهج اللغوي:
54	المستشرقون مخاطر المنهج اللغوي: لقد نبه إسماعيل عمارة إلى شيء مهم لمن أراد أن يدرس جهود المستشرقين في تطبيقهم للمناهج اللغوية وأن يأخذ بعين الاعتبار الأمور الآتية:
44	المحاضرة التاسعة: أعلام الاستشراق
44	1-المستشرق الإنجليزي دفييد صموئيل مرجليوث (1858-1940):
44	. أصله ونشأته:

- 45.....مزالق في كتابات المستشرق مرجريوت:
- 46.....مسألة اللهجات:
- 46.....الوثنية في الشعر الجاهلي:
- 47.....خلاصة القول:
- 49 المحاضرة العاشرة: المستشرق الألماني كارل بروكلمان
- 49 تمهيد:
- 49 ترجمة بروكلمان:
- 50.....كتاب تاريخ الأدب العربي:
- 50.....حول منهجه في تأليف تاريخ الأدب العربي:
- 51 من مزالق كارل بوكلمان:
- 52.....خلاصة القول
- 58 بلاتار (ريجس) (REGIS BLACHER) (1900 – 1973)
- Erreur ! Signet non défini. ترجمة بلاتار:
- Erreur ! Signet non défini. من مؤلفاته:
- 63 (1872–1838) C arlio Afonso Nallino نلينو كارل المحاضرة الثانية عشر:
- 63.....تاريخ الآداب العربية:
- 64.....كارلو نلينو ومفهوم كلمة
- 65.....خلاصة:
- 67 المحاضرة الثالثة عشر: المستشرقون والتحقيق
- 67 المستشرقون و تحقيق النصوص:
- 67.....أ- جهود المستشرقين في تحقيق النصوص:
- 69.....ب- المستشرقون وصعوبات التحقيق:
- 71 المحاضرة الرابعة عشر: الاستشراق في الميزان قراءة في الخلفيات و المرجعيات
- 71 تمهيد:
- 71 خلفيات الاستشراق:
- 71.....الخلفيات دينية:
- 73.....الخلفيات الفكرية والثقافية: "

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولاً: الكتب:

- (1) - ابن جعفر محمد بن جرير الطبري " تفسير الطبري . " جامع البيان في تفسير القرآن، في 10 ربيع الثاني 1337هـ .
- (2) أبو الحسن الندوي " الصراع الفكري بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الاقطار الإسلامية" دار الهدى عين ميله الجزائر.
- (3) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ " البيان والتبيين" باب ذكر أسماء الخطباء والبلغاء والأنبياء وذكر خطبهم وأنسابهم، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج1.
- (4) أحمد حسن الزيات " تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا " دار الثقافة بيروت ط/28 .
- (5) أحمد سمايلوفتش " فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر" دار الفكر العربي القاهر، ط / 1998م.
- (6) أحمد شاکر" مجموع مقالات الشيخ العلامة المحدث أبي الأشبال أحمد بن محمد شاکر" جمعها واعتنى بها أبو عائش إبراهيم بن محمود بن أحمد المصري ، دار الآثار للنشر والتوزيع، ط1/ 1434هـ - 2013م.
- (7) أحمد درويش" الاستشراق الفرنسي والأدب العربي" دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دت/ ط 2004.
- (8) أحمد عبد الرحيم السايح " الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي" لالدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1/ هـ 1417 / 1996م.
- (9) أحمد مطلوب : في المصطلح النقدي - عربي عربي دراسة ومعجم - مكتبة ناشرون بيروت لبنان ط1/ 2012.

- 10) إدوارد سعيد " الاستشراق - المعرفة، السلطة، الإنشاء" نقله إلى العربية كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت لبنان، ط4/2001م.
- 11) إدوارد سعيد " تعقيبات على الاستشراق" ترجمة وتحرير صبحي حديدي (من مقدمة المترجم) المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط1/1996.
- 12) إسماعيل أحمد عمايرة " المستشرقون والمناهج اللغوية (المنهج المعياري، المنهج المقارن، المنهج التقابلي، المنهج الوصفي، المنهج الإحصائي) دار وائل للنشر - عمان - الأردن، ط3/2002.
- 13) أنا ماري شامل " الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوّف" ترجمة محمد إسماعيل السيّد و رضا حامد قطب منشورات الجمل ، كولونيا(ألمانيا) - من المقدمة، ط1/2006م
- 14) أندري ميكال "الأدب العربي" تعريب رفيق بن وناس، صالح حيزم، الطيب العشاش، الدار التونسية لفنون الرسم.. (دت ط).
- 15) أنطوان مسعود البستاني " البلاغة والتحليل" لطلاب المرحلة الثانوية ودور المعلمين و المعلمات و الجامعات، دار الشروق بيروت، 203.
- 16) أنور الجندي " سموم الاستشراق والمستشرقون في العلوم الإسلامية" دار الجيل 6 مكتبة التراث الإسلامي القاهرة ، ط 2 / 1405 هـ / 1975م.
- 17) بشار عواد معروف " أنظار في مناهج تحقيق الشعر" مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن، ط1/1437هـ . 2016م.
- 18) جمال عبد الهادي محمد مسعود و وفاء محمد رفعة جمعة، أخطاء يجب أن تصحّح في التاريخ " منهج كتابة التاريخ الإسلامي لما؟ وكيف؟ دار الخلدونية، دت / دط .
- 19) -حسن يوسف اللموشي" أنا ماري شميل، نموذج مشرق للاستشراق" عربية للطباعة والنشر مصر، ط1/ 1998 .
- 20) حمود بن سليمان رمضان" بذور الحياة، خواطر وسوانح وأفكار، دار نزهة الألباب" غردية الجزائر. ط/2018.

- 21) حمود بن سليمان رمضان " بذور الحياة، خواطر وسوانح وأفكار " دار نزهة الألباب للنشر والتوزيع، غرداية الجزائر، 2018.
- 22) ديفيد صمويل مرجليوث " أصول الشعر العربي " ترجمة د/ إبراهيم عوض دار الفردوس، 2006.
- 23) رضوان السيّد " المستشرقون الألمان " النشوء والتأثير و المصائر " دار المدار الإسلامي بيروت لبنان، ط2 /2016.
- 24) رودى بارت " الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية " ترجمة أحمد ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط/ 2011.
- 25) سعدي بزيان " الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم " دار نسيبان للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ط1/2016.
- 26) شارل بيلا " الجاحظ في البصرة وبغداد وسمراء " ترجمة إبراهيم الكيلاني، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر دمشق سوريا، ط/ 1961.
- 27) شوقي أبوخليل " الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين " دار الفكر بدمشق، ط1/ 1419 هـ . 1998 .6
- 28) شوقي ضيف " تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي " منشورات دوي القربي النجف العرا.
- 29) صالح بلعيد "مقاربات منهجية" دار همة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ط/4.
- 30) عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطئ) " تراثنا بين ماض وحاضر " دار المعارف بمصر ط2/ 1968 - 1970 م.
- 31) عبد الرحمان بدوي " دراسة المستشرقين حول صحّة الشعر الجاهليّ، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط1/ 1979.
- 32) عبد الرحمان بدوي " موسوعة المستشرقين " دار العلم للملايين بيروت - لبنان - ط3/ 1992.

- (33) عبد السلام الشاذلي "الأسس النظرية في مناهج البحث الأدبي العربي الحديث" دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت لبنان ط1/ 1989.
- (34) - عبد الفتاح محمد العيسوي، عبد الرحمان محمد العيسوي، " مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث" سلسلة دراسات في التراث العربي الإسلامي، دار الراتب الجامعية ط/ 1996، 1997.
- (35) عز الدين شريف " مناهج البحث العلمي ومناهج تحقيق النصوص، للطلبة الجامعيين والباحثين"، دار شريف للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، د/ت .
- (36) قاسم السمراي " الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية " منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، بجمادى الأولى 1403هـ ، فبراير 1983م.
- (37) كارل بروكلمان " تاريخ الأدب العربي" ترجمة عبد الحليم النجار " دار المعرف مصر (من المقدمة ص ن، م)
- (38) لورا فيثيا فاغلييري " دفاع عن الإسلام" نقله إلى العربية منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط5/ 1981 .
- (39) مالك بن نبي " إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث" دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ط1/ 1377هـ/ 1969م.
- (40) مانع بن حماد الجهني " الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة" دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4/ 1420هـ، م2.
- (41) محمد حمدي زقزوق " الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري" كتاب الأمة دار الكتب القطرية، مطابع الدوحة الحديثة، ط1 1404هـ.
- (42) محمود محمد الطناحي " مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة في التصحيف والتحريف" مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1/ 1405هـ . 1984م.
- (43) معزوز عبد العلي " نقد طيب تزيني لمحمد عابد الجابري: نقد الاستغراب المغربي" ضمن كتاب "طيب تزيني التراث و المستقبل" عبد تقديم القادر كركاي وتحرير عبد الإله بلقزيز - منتدى المعارف، بيروت لبنان، ط1/ 2018.
- (44) محمد الغزالي " دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين".

- (45) محمد بن سَلَام الجمحي (139 - 231 هـ) "طبقات فحول الشعراء" قرأه و شرحه محمود محمد شاكر، شركة القدس للنش والتوزيع، دار مدني للطباعة والنشر و التوزيع دت/دط.
- (46) محمد عبد المطلب البكاء " المصطاح العلمي في الثقافة العربية: خطره ومشكلته، وسبل معالجته.
- (47) محمد مندور " الأدب وفنونه" نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ط2009/7 .
- (48) - مصطفى الشهابي " مصطلحات العلمية العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث" دار صابر للطبعة والنشر بيروت لبنان، ط3/1416هـ - 1995م.
- (49) مصطفى صادق الرافعي "تاريخ آداب العرب"، دار الجوزي للبع والنشر والتوزيع، القاهرة ط2010/1.
- (50) مصطفى الشهابي . مصطلحات العلمية.
- (51) معزوز عبد العلي " نقد طيب تزيني لمحمد عابد الجابري: نقد الاستغراب المغربي" ضمن كتاب "طيب تزيني التراث و المستقبل" عبد تقديم القادر كركاي وتحرير عبد الإله بلقزيز - منتدى المعارف، بيروت لبنان، ط1/2018.
- (52) محمود محمد شاكر "المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا " مطبعة مدني القاهرة مصر، 1407هـ . 1987م، ص 66-67.
- (53) _ موريس أنجرس، "منهجية البحث العلوم الإنسانية تدريبات عملية" ترجمة، بوزيد صحراوي وكمال بوشرف وسعيد سبعون، الإشراف مصطفى ماضي، دار القصة للنشرالجزائر، ط2، 2006م.
- (54) محمد الغزالي " دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين" نهضة مصر للطباعة والنشر، ط2005/7.
- (55) نجيب العقيقي " المستشرقون" ج1- الجزء الأول- دار المعارف- القاهرة، ط4.
- (56) نجيب العقيقي " المستشرقون ، دار المعارف مصر 1/ ط2.
- (57) نجيب العقيقي " المستشرقون" دار المعارف مصر، ط3/1964م ج1.

58) هلال ناجي " محاضرات في تحقيق النصوص " دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1/ 1994.

59) يوهان فوك " تاريخ حركة الاستشراق . الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين " .

ثانياً: المجالات:

1- خلد محمد فرح الفحل " قضايا العالم الإسلامي من منظور المنهج الايتشراقي البحثي " مركز دراسات الإسلام والعالم المعاصر. السنة الأولى العدد 1 يونيو - ماي 2008.

2- شارل بيلا " تباين الآراء في مفهوم الأدب عند العرب " ترجمة أكرم فاضل . مجلة المورد . دار الحرية للطباعة بغداد تصدرها وزارة الثقافة والفنون الجمهورية العراقية، مج8، ربيع 1399هـ . 1979م، العدد 1.

3- عبد الرحمان الحاج صالح " الذخيرة اللغوية العربية" مجمع اللغة العربية الأردني . العدد رقم 30 في 1 يناير 1986.

4- عبد الرحمان بودرع " غربة العربية" كتاب الأمة وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية - قطر - العدد 101 جمادى الأولى 1425 السنة الرابعة و العشرون جويلية (يونيو) 2004.

5- عبد الرزاق مسلك " اللغة العربية في الدراسات الأستشراقية الألمانية" مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرز، فاس العدد: 1421، 12/هـ/2001م.

6-

7- عبد السلام هارون " إحياء التراث وما تمّ فيه" المجلة مصر، العدد رقم 114، في 1 يونيو (يناير)، 1966.

8- عبد السلام هارون " نواذر المخطوطات" (مجموعة من المخطوطات النادرة قام بتحقيقها عبد السلام هارون) ج1 دار الجيل بيروت ط1/1411هـ - 1991م.

- 9- عبد السلام هارون " نقد الكتب . كتاب البغال لأبي عثمان الجاحظ تحقيق شارل بيلا "، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، المجلد الثاني، الجزء الأول، شوال 1375 هـ - ماي 1965م.
- 10- عبد العزيز بوباكير " الأدب الجزائري في نظر الاستشراق الروسي بين الثابت والمتحوّل .. (من التقديم)" التبيين ثقافية إبداعية تصدر عن الجاحظية" العدد 1984/8.
- 11- عشوي مصطفى " قراءة نفسية لكتاب الاستعمار الإبادة: تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية تأليف أوليفي غرانمزيون" ترجمة: نورة بوزيدة - مجلة أفكار وآفاق جامعة الجزائر 2 مارس 2011- العدد 1.
- 12- غسان إسماعيل عبد الحق " مرجليوث: المستشرق الذي لا يزال يشغل النقاد" الرأي الثقافي: 11:26، 2024/09/06
- 13- فتيحة بن حميد "دور المستشرق والياسوس الفرنسي ليون روش في توطيد أركان الاستعمار الفرنسي بالجزائر" المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 5 العدد 2، 2021، مخبر الدراسات والبحث في الثورة، جامعة المسيلة.
- 14- محمد القورصو " التاريخ والذاكرة السياسية سطو فرنسا على التاريخ، حالة الجزائر (1930 _ 2009) مجلة أفكار وآفاق جامعة الجزائر _ مارس - 2011 العدد 01 . نقل عن: DJENDER mehieddine : Introduction à l'histoire de l'Algerie
- 15- محمد عيسى " القراءة النفسية للنصّ الأدبي العربي" مجلة جامعة دمشق المجلد 19 العدد (1، 2) السنة 2003.

: